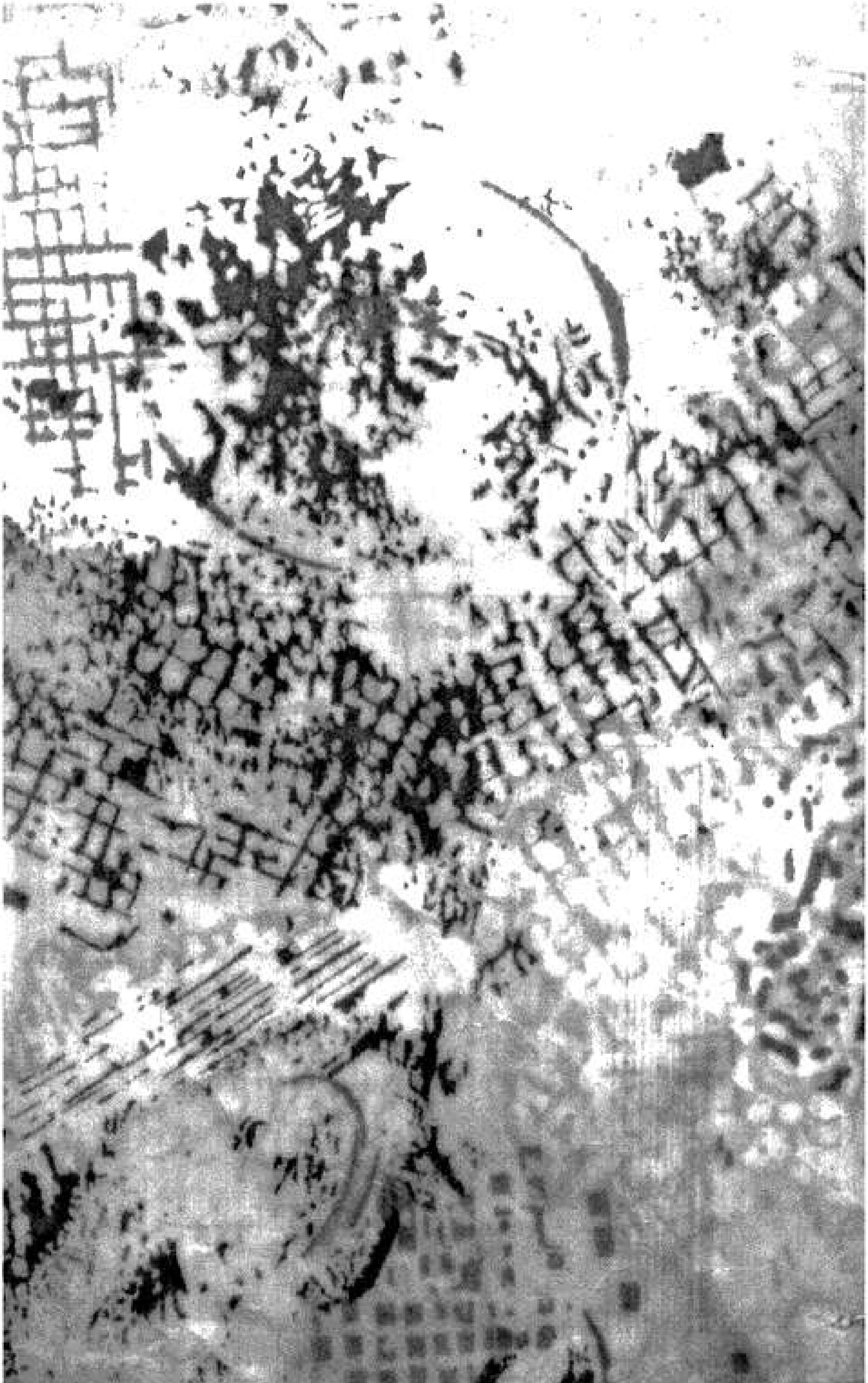


قبائل العرب في مصر

العقيلات "١"

والجعافرة وقبائل أخرى

أحمد لطفي السيد

بدار الكتب المصرية

١٣٥٤
١٩٣٥

"١" صار اسم القبيلة الرسمي الآن في الصعيد «العقيلات» أنظر هامش صحيفة ٨٦

إلى حضرة صاحب الدولة علي ماهر باشا

مولاى : —

حتي سنة ١٩٢٦ كنت تحت طبقات من الظلمات ، وإذا يد سماوية تمدها الى فتخرجني من الظلمات الى النور ، وهأنذا من ذلك الحين أعكف على طلب العلم ، بحيث لامؤنس الا ذبال يكافح جيش الدجى ، ودفاتر تلقح الهجا ، وخواطر تبغي الى سماء الاجادة معرجا . وهاقد أثمر هذا الكرم ، وأنتج هذا السعى ، مناقب للدولة بلغت عنان السماء ، وآثاراً خالدة مابقيت الخضراء على الغبراء ، وأخباراً تنقل ، وشأواً ان عانده الحاسد ، فضحه الصباح المنتشر ، وآثره القطر المتثال ، وأعياه السيل المتدافع .

« فالهـــدية منك واليك »

بارك الله لمصر ولى فيك من سجية ، وهنأ العلم بها من نفس زكية ، بمنه وكرمه ؟

الفقير اليه تعالى

محمد لطفي السيد

دار الكتب المصرية

بســــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحصى الخلائق عدداً ، وابتلاهم اليوم ليجزيهم غداً ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى ملأ الكون نوراً وهدى ، وأوضح طريق الحق وكانت طرائق قدداً . وعلى آله وأصحابه ، ليوث العدى ، وغيوث الندى ، ما أقل ساعد يداً ، وعمر فكر خلداً .

وبعد فلما كانت مصر قلب الاسلام ، ومتبوأ العرب الأعلام ، قبل رسول الله عليه الصلاة والسلام ، دخلها العرب محطبين ومنقطعين ، وهبوا بدعوة فضلها مهطعين ، فعمروا وأولدوا ، وأثبتوا المفاخر وخلدوا ، وكان المقريزى حتى سنة ٨٤١ هـ قد أحصاهم فى كتابه البيان والأعراب ، إلا أنه الآن لم يعد يفى بغرض ، فلا يشفى غلة ، ولا يسد خلة ، ولا يكثر قلة ، حينئذ جردت نفسى لهذا الوظيف ، وانتدبتها فيه للتأليف ، فلم أجــد واحدة إلا استمددتها ، ولا حاشية إلا احتشدتها ، ولا ضالة إلا أنشدتها ، والمجتهد مهما طوّل فى هذا الغرض مقصر .

والترتيب الذى انتهت إليه جبلتى ، وصدقت فى أخباره مخيلتى ، أن أجعل هذا الكتاب « قبائل العرب فى مصر » أربعة أجزاء — الأول ، عن قبائل قوص وماوالاها إلى السودان — وهو الذى فى يد القارىء (١) — وفيه أخبار العليقات والجعافرة والكنوز وغيرهم ، والثانى ، عن قبائل قوص الى أسيوط ، وفيه أخبار الهوارة وجهينة والعبابدة وغيرهم ، والثالث ، من أسيوط الى السلوم وفيه أخبار الجوازى والفوايد والحرابى واولاد على وغيرهم ، والرابع ، من اسيوط الى العريش وفيه أخبار الحويطات والمنادى والنفيعات وغيرهم .

وبالله الهداية وعليه التوفيق ؟

الفقير اليه تعالى

أحمد لطفى السيد — دار الكتب المصرية فى اول مارس سنة ١٩٣٦

---

(١) وكان الفضل فى ظهوره لجمعية عربان العقيلات ، حيث بذل متعهدها الفاضل الشيخ محمد حسين — كذلك الأديب عبد المتعال أفندى صليح — كل همة فى سبيل انجازه وطبعه ، حتى طلع فى هذا الطراز .

قبائل العرب في مصر

العليقات "١"

والجعافرة وقبائل أخرى

أحمد لطفي السيد

دار الكتب المصرية

"١" هذا اسم القبيلة المتداول في الصعيد «العقيلات» انظر صفحة ٨٦

الطبعة الأولى

على نفقة

جمعية عربان العقيلات
شارع السباحة حارة الكفارزوة - القاهرة

مصادر الكتاب

(١) الأغانى — لأبى الفرج الأصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦هـ ، طبع بولاق .
(٢) صبح الأعشى — للقلقشندى أحمد بن على المتوفى سنة ٨٢١هـ ، طبع بولاق .
(٣) نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب له أيضاً — طبع بغداد .
(٤) البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب — للمقريزى أحمد بن على المتوفى سنة ٨٤٥هـ ، طبع مصر .
(٥) الخطط — له أيضا ، طبع بولاق .
(٦) الكامل — لابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، طبع ليدن .
(٧) أسد الغابة — له أيضا ، طبع مصر .
(٨) الاستيعاب — فى معرفة الأصحاب لابن عبدالبر المتوفى سنة ٤٦٣ طبع الهند .
(٩) بحر الأنساب — لابن عنبه المتوفى سنة ٨٢٨هـ نسخة مخطوطة سنة ١١٨٦هـ بدار الكتب المصرية .
(١٠) عمدة الطالب — له أيضا نسخة مخطوطة سنة ١٠٨١هـ ، بدار الكتب المصرية .
(١١) المشجر الكشاف — للنجفى محمد بن أحمد ، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .
(١٢) سبائك الذهب — فى معرفة قبائل العرب للسويدى ، طبع الهند سنة ١٢٩٦هـ
(١٣) بدائع الزهور — لابن إياس المتوفى سنة ٩٣٠ هـ الجزء الرابع والخامس ، طبع استامبول .
(١٤) الخطط التوفيقية — لعلى باشا مبارك . المتوفى سنة ١٣١١هـ ، طبع مصر .
(١٥) مختصر الجبرتى — له أيضا مخطوط فى خزانة فؤاد بك سليم الحجازى .
(١٦) مقدمة ابن خلدون وتاريخه — لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٦ هـ طبع بولاق .
(١٧) نهاية الأرب — للنويرى احمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ٧٣٢ ، طبع مصر .
(١٨) لمحة عامة إلى مصر — لكلوت بك المتوفى سنة ١٨٦٨ م وتعريب الأستاذ محمد مسعود ، طبع مصر .

(١٩) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي — المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ، طبع مصر .
(٢٠) حاضر العالم الاسلامي (من حواشية للأمير شكيب أرسلان) ، طبع مصر الطبعة الثانية .
(٢١) تاريخ سينا — لنعوم بك شقير المتوفى سنة ١٩٢٢ م ، طبع مصر .
(٢٢) « السودان — له أيضا « « « «
(٢٣) العرب قبل الاسلام — لجورجي زيدان ، طبع مصر .
(٢٤) الطبقات الكبرى — لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ، طبع ليدن .
(٢٥) فتوح البلدان — للبلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ، طبع ليدن .
(٢٦) المعارف — لابن قتيبه الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، طبع جوتنج .
(٢٧) التبيان — لاسماعيل بك رأفت ، طبع مصر .
(٢٨) كتاب الجزاير — لأحمد توفيق المدني ، طبع الجزاير .
(٢٩) الاسلام — الكونت دي كاستري تعريب فتحي زغلول باشا ، طبع مصر .
(٣٠) الاحصاء — لسنة ١٨٨٣م ، طبع بولاق .
(٣١) بالسفينة ناز برور — للامير يوسف كمال ، طبع مصر .
(٣٢) الروض المعطار في تاريخ آل جعفر الطيار — السيد مرتضى الزبيدي ، شارح القاموس المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ ، مخطوط في دار الكتب المصرية .

---

(٣٣) تاريخ قبائل العرب في السودان — لماك ميكل ، طبع كمبردج .
(٣٤) وصف مصر لعلماء الحملة الفرنسية — طبع باريس .
(٣٥) أنساب العرب — لوستنفلد ، طبع المانيا .

1 — Description de l'Egypte. Paris.

2 — Macmichael. A History of the Arabs in the Sudan. 2 Vols. Cambridge 1922.

3 — Wüstenfeld. Genealogische Tabellen der Arabischen Stämme und Familien. 2 Vols. Göttingen 1853

Bd. I : — Tabellen

» II : — Register

محتويات الكتاب

(١) الهجرات العربية إلى مصر

القبائل فى العصور الأخيرة : —

من ص ٣١ إلى ص ٤٠

(١) أهم القبائل منذ خمسين سنة (٢) احصاء سنة ١٨٨٣ وتوزيع القبائل فى القطر (٣) تجمع العربان فى المقاطعات (٤) إحصاء سنة ١٩٠٧ وبيان عــــدد القبائل ومشاهير عمدها ، المرابطون والسعادى .

(٢) تاريخ القبائل العربية فى مصر

القبائل القحطانية : —

(١) جذام؛ علياءمالك وعلياءبجةوعلياسويد،عقبة وكيل،تاريخ جذام فى مصر .

(٢) طى؛ سنبس وجرم وثعلبة وأخبارهم فى مصر وفلسطين .

(٣) بلى وجهينة قبل الاسلام وبعده ومنازلهم فى الصعيد والنوبة .

(٤) لخم قبل الهجرة ومنازلهم بعد دخولهم مصر .

(٥) قبائل قحطانية أخرى ، حمدان والأنصار وغيرهم .

القبائل العدنانية : —

من ص ٥٢ إلى ٦١

(١) قيس عيلان ومبدأ نزولهم مصر . (٢) فزارة فى مصر وشمال إفريقية والسودان . (٣) هلال وسليم فى تهامة ونجد ومصر وشمال إفريقية . (٤) ربيعة وكنز فى إسوان والنوبة وماوراءها .

القبائل القرشية : —

من ص ٦٢ إلى ٦٥

(١) كنانة فى الاسكندرية والصعيد (٢) قريش فى الاشمونيين (٣) طلحة والزبير فى المنيا .

جعفر الطيار : —

من ص ٦٦ إلى ٧٥

(١) الطالبيون فى مصر (٢) هجرة جعفر للحبشة ومقتله فى مؤته (٣) أعقابه

(٤) الجعافرة أولاد على الزينبى (٥) الجعافرة أولاد محمد الرئيس (٦) الجعافرة أولاد جعفر السيد (٧) الجعافرة فى المنيا وأسيوط (٨) الجعافرة وأحلافهم فى الصعيد، ثورة حصن الدولة على المعز أيبك وإذلال العرب جميعاً بعد ذلك (٩) الجعافرة فى الوجه البحرى وفلسطين وإسنا .

عقيل بن أبى طالب : —

من ص ٧٦ إلى ٧٧

(١) حمقه وعداوته لقريش وأخيه على (٢) النبى يعطف عليه (٣) ذريته (٤) ذرية مسلم بن عبد الله (٥) أولاد ابن القرشية فى مصر والحجاز .

العليقات : —

من ص ٨٢ إلى ٩٥

(١) إبرهيم العلق رأس العليقات ، هجرة العليقات من الجزيرة للحجاز لطور سينا (٢) انتقال العليقات من طور سينا للصعيد (٣) العليقات فى قوص (٤) العليقات فى وادى العرب (٥) العليقات والعقيلات والروافية والغلياب (٧) العليقات سنة ١٨٨٣ (٩) فروع صغيرة للعليقات (١٠) العليقات فى سينا (١١) تضاؤل العليقات فى سينا وهجرتهم لريف مصر والنوبة (١٢) العليقات وكشاف الدر (١٣) بعد تعلية الخزان

مشجرات الكتاب

تمهيد

— ١ —

تختلف الناس باختلاف طرق العيش ، فنهم من يقتصر على الضرورى منه وهم البدو ، ومنهم من لا يقتصر على الضرورى وحده بل يتناول الكمالى أيضاً وهم الحضر ، والبدو فى كل جيل أقدم من الحضر ؛ لأن الضرورى سابق للكمالى ، ولهذا كان البدو أصل الحضر ، لأن خشونة البداوة قبل رقة الحضارة ، يشهد بذلك التدقيق فى نسب أهل الأمصار ؛ فأنك تجد أوليتهم من جانب المصر وبواديه ، وأنهم أيسروا فبنوا الدور والقصور ، ولهذا تجد التمدين غاية يسعى وراءها البدوى ، وكذلك رائد القبائل البدوية كلها(١) .

— ٢ —

ولما كانت حياة البدوى على الابل ، وكانت الابل أصعب الحيوان فصالا ومخاضاً ، وأحوجها فى ذلك إلى الدفء ، اضطر البدوى إلى إبعاد النجعة وأوغل فى القفر ، وهو لمقامه فى الضواحى ، وبعده عن الحامية ، قائم بالمدافعة عن نفسه لا يكلها إلى سواه ، فهو دائماً يحمل السلاح ، ويتلفت من كل جانب فى الطريق ويتجافى الهجوع إلا غراراً ، مدل بأسه ، واثق من نفسه ، وأهل الحضر فى هذه المزية عالة عليه ، ناهيك بمعرفة النواحى والجهات ، وموارد المياه ومشارع السبل ، وكذلك كان الانسان ابن عادته لا ابن طبيعته(٢) .

---

(١) مقدمة ابن خلدون طبع بلاق ص ٦٠

(٢) المقدمة ص ٦٢

— ٣ —

كذلك كان العرب فى أول الفتح ، يقتصرون على الضرورى من الملبس والمطعم ، ويتخذون البيوت من الشعر أو الطين غير متجدين ؛ لأن الغاية من البيت عندهم هى الاستظلال ليس إلا ، وقد يأوون الى الكهوف والغيران ، وأقواتهم يسيرة لا تحتاج إلى علاج أو تمسها النار إلا قليلا .

هكذا كان حال المجموعة من مضر وفرسانها ، وأنصارها من اليمن ، وأخواتها من ربيعة ، حينما نشر القرآن جناحيه على جيوشهم المظفرة منذ ثلاثة عشر قرناً أو تزيد ، فأغاروا على الشام والعراق ، وساروا سير الصواعق إلى إفريقية الشمالية من البحر الأحمر الى المحيط الاطلسى ، ولم يتركوا للسيف فى طريقهم إلا ما كان لابد منه فى كل حرب (١) .

هنالك انتزعوا الأقطار من أيدى أصحابها ، وانقلبت أحوالهم من خشونة البداوة إلى عزة الملك ، وترف الحضارة ؛ ففارقوا الخيام ، وافترقوا على الثغور البعيدة ، والأقطار المتباينة ، ونزلوا بها حامية ومرابطين .

— ٤ —

وحدث أنهم لما غلبوا الفرس والروم واستخدموا بناتهم وأبناءهم ، قدم لهم المرقق فحسبوه رقاعاً ! ، ولما عثروا على الكافور فى خزائن كسرى استعملوه فى عجينهم ملحا ! إلى أن تطوروا فى الحضارة وتأنقوا فى المطعم والمشرب والملبس والمبانى والأسلحة والفرش والآنية وسائر الماعون والخرثى ، حتى نقل المسعودى والطبرى وغيرهما عن أعراس المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل مالا عين رأت ولا أذن سمعت (٢) .

وهكذا تنقلت الحضارة من الدول السالفة إلى الدولة الخالفة ، انتقلت

---

(١) الاسلام للكونت دى كاستري تعريب فتحى زغلول باشا ص ٤٠

(٢) المقدمة ص ٨٤

من الفرس إلى العرب من بني أمية والعباس ، وانتقلت حضارة بني أمية بالأندلس إلى ملوك المغرب من الموحدين وزناتة ، ثم انتقلت حضارة بني العباس إلى الديلم والترك ، ثم إلى السلجوقية ثم إلى المماليك بمصر والتتر بالعراق ، ثم خبا هنا كله وشع بريقها اليوم في أرجاء أوروبا ؛ فهي بلاد التمدين وأم الحضارة غير مدافعة .

— ٥ —

بلغ العرب في البذخ والترف مالم تبلغه دولة قبلهم ، واستطابوا النعيم ، وطال نومهم في ظل السلم ، حتى ألفوا الحضارة ونسوا البادية ، وسقطت في أيديهم الملكة التي بنوا بها هذا الملك ؛ من خشونة في الدين ، وبداوة في الأخلاق ، ومضاء في العزمة ، فاستوت الرعية والحامية ، وتهافتوا على السلطان المشاقة في المجد ، والمشاركة في النسب ، بجدع أنوف المتطاولين إليه من أعاظم عشائرهم ، ووجوه قبائلهم ، واتخذ البطانة من الأعجام ، وصنائع الدولة ، وكاثر بهم قبيله ، من العرب الذين أقاموه ، ثم وطدوا الخلافة ، فأذاقهم الذل وسامهم الخسف ، وسلبهم نصرة العصبية ؛ حتى صاروا أجراء وخولا لمن استعبدوهم من الخاصة ، وصار لغيرهم الحل والعقد ، والنقض والابرام ، من الموالي والصنائع ، ولم يراعوا أحوال البداوة لبعدها ، ولا تذكروا عهد الأنساب لدروسها ، واضمحلوا شأن من قبلهم ومن بعدهم (١) .

— ٦ —

فضر من كنانة ، وقريش ، وهلال ، وسليم ، ومن اليهم من البطون والأفخاذ والعشائر ، وربيعة من تغلب ، وعقيل وشيبان ومن اليهم ، واليمنية من كهلان ، وأنصار الله من الأوس والخزرج ، وحمير من قضاعة وغيرها ، كل هؤلاء أنفقتهم الدولة الاسلامية العربية ، فتباعدوا على الثغور

---

(١) تاريخ ابن خلدون طبع بلاق ج ٦ ص ٢

القصية ، وأكلتهم الأقطار المتباعدة ، فلم يبق لهم ذكر إلا فى أعقاب متفرقين فى الأمصار التى انتجعوها بجملتهم ، فتقطعوا فى البلاد ، ودخلوا بين الناس فامتهنوا واستهين بهم ، وأصبحوا خولا للأمر ، وعالة على الحرب ، وقام بالاسلام غيرهم ، وصار الملك إلى أيدى سواهم ، وجلبت بضائع العلوم والصناعات إلى غير سوقهم ، فغلب أعاجم المشرق من الديلم والسلجوقية والأكراد والترك على ملك العرب فى الشرق ، وغلب أعاجم المغرب من زناتة والبربر والفرنج على ملك العرب فى المغرب (١) .

حينئذ انتبذ البقية من هذه الشعوب السبول وأقاموا فى القفار ، أحياء بادين لم يفارقوا الحلل ، ولم يتركوا البداوة ، فلم يتورطوا فى مهلكة الترف ، ولا غرقوا فى بحر النعيم ، ولا فقدوا فى غيابات الأمصار والحضارة ، ولهذا أنشد شاعرهم :

فمن ترك الحضارة أعجبته بأى رجال بادية ترانا .

— ٧ —

وأقامت هذه الأحياء الناجعة فى صحارى الجنوب من المغرب والمشرق ، فى إفريقية ومصر والشام والحجاز ، والعراق ، وكرمان ، كما كان سلفهم من قحطان ومضر ، وانقرض الملك الاسلامى العربى ، واعتز بعض أهل الجبل شرقاً وغرباً ، فاستعملهم الملوك وولوهم الامارة على أحيائهم ، وأقطعوهم فى الضيافة الأمصار ، فاستحقوا أن تذكر أخبارهم ، وتلحق بالاحياء الناجعة من العرب ، فلنذكر بقية هؤلاء من هذه الطبقة ونخص ذوى الأقدار النابهة منهم ، ولنقتصر على قبائل العرب فى مصر ، لأن برقة حتى أواسط القرن الخامس الهجرى كانت آخر أحياء العرب غرباً (٢) ، فلما انتقل أفاريق

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٣ إلى ٤

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٦ ص ٤ إلى ٥

بنى هلال وسليم سنة ٤٤٤ﻫ ١٠٥٠م وغلبوا المعز بن باديس وسلبوه ملكه : عربوا شمال إفريقية كله ، ولا ريب أن سكان طرابلس والجزائر وتونس والمغرب الأقصى الآن ، إنما هم أحفاد العرب الذين أراد الخليفة الفاطمى المستنصر، أن ينتقم بهم من أمراء صنهاجة الذين اعترفوا بالخليفة العباسى ، والذين أغراهم بالذهاب إلى بلاد المغرب ومنح كل من يرغب منهم فى الرحيل دينارين ؛ وهكذا توافدت جموع هلال بن عامر وسليم بن منصور وعدة قبائل عربية أخرى إلى تونس والمغرب، فكان قدومهم نقمة فى طيها نعمة ، لأن احتلالهم لهذه البلاد قد أوقع الاضطراب فى بادىء الأمر فيها ، إلا أنه وطد توطيداً أبدياً قدم الاسلام والعروبة هناك ، وجعل من الشمال الافريقى موطناً جديداً للثقافة العربية يزدهر مع ازدهارها ويركد مع ركودها(١).

— ٨ —

وبعد فلكاتب هذه السطور أن يكتب عن العرب البادية لأنه منهم(٢) ولأنه بينما كانت بغداد لا يحصى شعراؤها ، ولا يعد أدباؤها ؛ فيها الفلاسفة يتناظرون ، والعلماء فى المعارف يتناقشون ، كان آباؤه وأجداده فى صحارى ليبيا وإفريقية يحتفظون بدينهم فى جماله الأصلى ، لم تمسه يد أجنبى عن تعاليمه ، أو خارج عن شريعته ، هناك كان فى ميدان الجهاد متسع للجميع ، لأولئك الذين انتشروا فى تلك الأصقاع النائية ، كما تدل على ذلك قبورهم البيضاء ، التى نشاهدها الآن فى إفريقية الشمالية ، والتى كانت(٣) ملء السهل والجبل فى الأندلس الشهيدة ، من سلالة أولئك الذين إذا شهدتهم فى صلاتهم ،

---

(١) كتاب الجزائر لاحمد توفيق المدنى ص ١٢٩

(٢) ينتسب الكاتب لبطن من قبيلة الجوازي العاربة فى غرب مديرية المنيا .

(٣) الاسلام ، الكونت دى كاسترى ص ٩٧

تنثنى أردانهم العريضة وتنفرج مع حركات الصلاة ، وسمعتهم يكررون بصوت مرتفع ، الله أكبر ، الله أكبر ، كل يوم خمس مرات ، وجيادهم بجانبهم أرسانها على الأرض ، وهى هادئة كأنها خاشعة للصلاة ، تلك الخيل التى كان يحبها النبى صلى الله عليه وسلم ، حبا ذهب به إلى أنه كان يمسح خياشيمها بطرف إزاره ، عملا بوصية جبريل عليه السلام(١) .

لو شهدتهم فى هذا المظهر ، لأخذ منك بما لا يبلغ النثر والنظم ميدان ثنائه ، ولا تنتهى المادح وان طالت إلى عليائه .

---

(١) الاسلام لدى كاستري ص ٢

القبائل الاسيوية

— ١ —

أرض هذا الوطن المقدس تقع فى قرابة ٤٠٠ ألف ميل مربع إلا قليلا وتقع ضجعتها فى الشمال الشرقى من القارة الأفريقية ، أما وهى منبسط فى قطاع من الأرض غير مطور ، والعامر منها يقع فى منطقة متضايقة الجنبتين ، تربتها إبليزية هى وادى النيل ثم البسائط الخصيبة المعروفة بالدلتا ، وعلة فيضان النيل تلك الأمطار الموسمية التى تنهمر منسحة على هضاب الحبشة وعلاياتها . وتبلغ مادتها إلى الديار المصرية فى شهر يوليه ، فتفش قطعاً من تلك البسائط ثلاثة أشهر ، حتى إذا اتسع نطاق الرى الصناعى فى السنين الأخيرة بالنظام والتعديل اتساعاً بالغاً ، أصبح الفلاح فى القسم الأكبر من السنة لا يعتمد على الفيض فى إرواء خصبه فى عامة فصول السنة ، فكان من جراء ذلك أن تزايد السكان تزايداً ما كان يرجى من قبل ، وهذا الايراد المتكاثر ميسور له اليوم والأرض بأقليمها ، جوها وهوائها مكرمة للنبات صالحة لتنمية الزرع طول العام .

— ٢ —

ويعكس هذه الأرض البالغة الخصب ، المستفيضة بالأهلين ، يستوسعون بها رزقاً ، صحراء ناهضة الصحيف لا تدركها مياه النيل فلا تسق إلا بماء السماء ، تنزل بها شآبيب الحقبة بعد الحقبة فى إبان الأمطار ، ثم هى لا تكفى إلا النزر اليسير من المزروع فى بعض المواضع الأكثر غيثاً وأمطاراً ، هنا يهبط البادية من الأعراب بأبلهم وسائمتهم ؛ ولما كانت هذه الأمطار غير قياسية لا يدرى لها أوان ، وكانت تصيب مكانا وتخطىء مكانا ، كانت تحبس فى من الأرض ، بحيث يتكره القوم الاقامة فيها فيظعنون إلى بقعة أخرى

طلباً الكلأ والمسرح ، أقول : إن فريقاً من هؤلاء يسيرون ويقيمون على طباعهم لا يفارقونها ، وهم يفترشون المزارع العامرة غير أنهم مع ذلك دون قلعة ورحلة ، وبينهم وبين البادية فى الداخل تبادل رواحاً بمجيء .

— ٣ —

هكذا كان العرب فى أول الفتح ، وحدث بعد انتهائه أن عادت أغلبية الجيش الفاتح إلى آسيا ، وسرح منه جزء صغير فى مصر ، وكان هذا الجزء أقلية ناجعة لا تستطيع أن تتوغل فى الوادى فقنعت بالنزول فى الحوف الشرقى أولا ، ثم على الضفة الشرقية للنيل بعد أن أجلوا عنها سكانها الأصليين بقوتهم وسلاحهم ، ولقد كان تأثير هذه الجالية العربية فى الزراعة المصرية أكبر بكثير من المصريين أنفسهم ، فاليهم وحدهم تعزى زراعة قصب السكر وصناعته فى العصور الوسطى ، ولما كانت الضفة الشرقية ضيقة ازدحمت بالزراعة ، بل لم يترك فيها شبر واحد من الأرض من حافة النهر إلى سفح الجبل ، بل لقد امتازت القرى العربية بطابعها الخاص ، بالقطعان الكبيرة من الابل والخيل ، شأن أجدادهم فى صحراء بلاد العرب ، ثم بالحروب والمناوشات تارة فيما بينهم وبين الفلاحين ، وطوراً فيما بينهم وبين أنفسهم ، وبهذه الطريقة ازدحمت القرى بمثل هذه الجماعات سنة بعد أخرى ، فاذا اكتظت منزلة من منازلهم قاد شيخ العرب فريقا من قومه إلى تأسيس مستعمرة أخرى صغيرة ، يطلق عليها اسم « النزلة » وهذه النزلات التى طالما أسسها مشايخ العربان على حفافى النيل لا تزال تحمل أسماء من أسسوها إلى اليوم(١) .

فاذا ظهرت فى النيل جزيرة ، بادروا إلى استعمارها جريا وراء المثل المصرى

---

(١) تاريخ الحملة الفرنسية ج ١٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١

« ما يكتسحه النيل من ناحية يطميه فى الناحية الاخرى » .

وبهذه الطريقة تملكوا كل القرى العربية على الشاطىء الغربى ، وبهذا وبمثله ساد العرب مجرى النيل : ذلك الجزء الأهم فى تجارة مصر وحمايتها .

— ٤ —

غزا عمرو بن العاص مصر فى ديسمبر سنة ٦٣٩ م (ذو الحجة سنة ١٨هـ) وكان جيشه يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف ، ثم لحقت به أربعة آلاف أخرى ، وفى يونيه سنة ٦٤٠م. (١٩ هـ) وصل الزبير بن العوام ومعه ١٢ الف مقاتل وسقطت الاسكندرية فى نوفمبر سنة ٦٤١ م: (ذو الحجة سنة ٢٠هـ) وكان جيش المسلمين خليطا من القبائل العربية جميعاً .

ولم تتحقق بالضبط أسماء القبائل العربية التى اشتركت فى الفتح تفصيلا ، إنما لخم وجذام كانتا ممثلتين فيه أظهر تمثيل ، حتى دعاهم عمر بن الخطاب الخليفة «بالقبائل المصرية» وفى سنة ٦٤٢م. (٢٢هـ) أرسل عبد الله بن أبى سرح لغزو النوبة وكان معه عشرون ألف مقاتل حتى جاء عهد الطولونية فكان الوافدون من العرب يزدادون باستمرار ، وكان مجىء الوالى من أكبر الفرص للمهاجرة ، فقد كان يرافقه مالا يقل عن عشرين الف مقاتل ، لا يرغب الكثير منهم فى الرجوع الى سوريا أو بلاد العرب ، وقد يكون من الممتع حقاً أن تتناول بالبحث والتحليل عدد القبائل العربية التى هبطت مصر فى غضون حكم ٨٣ حاكما عربياً حكموا مصر بعد الفتح . (١)

فى عهد الأموية الذى انتهى سنة ١٣٣ هـ ٧٥٠ م . كانت القبائل الوافدة على مصر ٢٢ قبيلة يمكن تفصيلها كالآتى : —

(٧) من قريش معظمهم من بنى أمية (٧) من قيس عيلان (١) من جهينة (٢) من الأزد (٣) من حمير (١) من لخم (١) قبيلة مجهولة النسب .

وفى عهد العباسية من سنة ١٣٣ هـ — ٧٥٠ م إلى سنة ٢٤٢ هـ — ٨٥٦ م

(١) تاريخ قبائل العرب فى السودان ماك ميكل جـ ١ ص ١٠٩

كانت القبائل العربية الوافدة على مصر ٣٣ قبيلة يمكن معرفة أنسابها بالتقريب كما يلى : —

(١٥) عباسية (٣) من تميم (٥) من الأزد (٢) من طى (١) من لخم (٢) من مذحج (٢) من بجيلة (٢) من حمير (١) من ارمينية (١) .

— ٥ —

حين تغلب العباسيون على الأمويين ، أعملوا فيهم السيف ، وتدفقت فلول هؤلاء إلى مختلف الأقطار ومنها مصر ، وأحدث ذلك رد فعل فى قبائل العرب فى مصر ، خصوصاً فى قيس ، فى سنة ١٦٦ هـ — ٧٨٢ م ادعى أحد الأمويين الخلافة فى الصعيد ، ونجحت دعوته أولا ولكنه قتل . وفى سنة ٢١٦ هـ — ٨٣١ م كثرت قلاقل قيس ، وتمكنوا من إثارة القبط معهم ، فقامت ثورة هائلة لم يتمكن الوالى من إخضاعها ، ولذلك جاء المأمون بنفسه فى المحرم سنه ٢١٧ هـ فنكل بالثائرين شر تنكيل ، بحيث تعتبر هـــذه السنة مبدأ تغلب العرب على مصر إلى الأبد .

يضاف إلى ذلك إذلال عبد الله بن الجهم للبجة وأسره ملكهم « على بابا » وإرساله إلى بغداد ، فكانت معاهدته التى تمكن العرب بعدها من التوغل فى بلاد النوبة وتملك مناجم الذهب فى وادى العلاقى ، مما فضلت معه ربيعة وجهينة أن تسكنهو والصحراء الشرقية ثم تصاهرتا فيها بعدمع البجه واستراحت مصر من شر الاثنين (٢) .

— ٦ —

ثم جاء الفاطميون وبعد أن استقروا بمصر حوالى المائتى عام أخذت التخوم الغربية تثور فى وجوههم ، فقام أبو ركوة الأموى يطالب بالخلافة ، ومعه قوة من كتامة وقرة وفرقة من جذام ، واستولوا على برقة وأخذوا

---

(١) ماك ميكل جـ ١ ص ١٦٠

(٢) على باشا مبارك ، الخطط جـ ٩ ص ١٣٨

يزحفون على الصعيد ، فلم يفلحوا وقبض عليه وقتل ، وكثيراً ما ثار البربر بعد ذلك فى برقة والمغرب ، لكن المستنصر جردعليهم هلالا وسليما كما أسلفنا فوضعوا أيديهم على بلادهم ، وكانوا سبب المجاعة الهائلة التى ظلت سبع سنين على عهده ، لكن الخليفة تمكن بمساعدة الأرمن وبعض العرب من سوريا ، أن يعيد النظام إلى البلاد (١) وبخضع البربر نهائياً سنة ٤٦٧ هـ — ١٠٧٤ م . على أن العرب والبربرجيعاً ، لاعتنائهم بحيوان الصحراء ، وتملكهم القدر الأكبر من الخيل والابل ، وتدججهم بالسلاح دائماً ، وحبهم للنهب والسلب والفوضى ، والثورة على القانون ، كل ذلك جعلهم نقمة على جارهم الفلاح ، فهم يغيرون دائماً على أراضيه بحجج واهية ، منها أن النيل قد أغار على أرض العربى ، فلا بد أن يستعيض عنها من الجانب الآخر ، ومنها أن يدعى أن له حقوقاً ترجع إلى أجيال سحيقة فى القدم ، وهو يستطيع أن يسترد هذه الحقوق بالقوة ، وبمثل هذه الطرق اتسعت أملاك العرب حتى كانوا على عهد الحملة الفرنسية سنة ١٢١٤هـ — ١٧٩٩ م على وشك أن يضعوا أيديهم على أراضى القطر كلها (٢) .

— ٧ —

لا شك أن المدن الكبيرة كانت قد تهجن سكانها بالعرب والترك والبربر والسودان ، أما البادية فظلت نقية دائماً ، ولكن كان الحكام يعتبرون البدو مجرد عنصر مقلق الراحة ، يستفادمنه ، ولا يعطى سلطانا ، وكان عليهم خفارة الدروب وطرق القوافل فى الصحراء ، ونقل البضائع والمتاجر ، وكان يستخدم البعض منهم كفرق مساعدة فى الحملات الحربية فى سوريا والمغرب والسودان ، أما بعض القبائل التى كان يتحيفها الظلم ، أو تقاسى مرارة الجوع ، فكانت

(١) ماك ميكل ص ٢ ١٧٤

(٢) كتاب الحملة الفرنسية ، وصف مصر . ج ١٢ ص ٢٢ م ٢٧٣

تهاجر إما إلى داخل البلاد أو تذهب إلى السودان ، أو ترحل إلى سوريا أو بلاد العرب ، كما كانت الهجرة من بلاد العرب وسوريا مستمرة إلى مصر ، وسترى فيما يلي كيف حلت سنبس محل جذام فى أول عهد الأيوبية سنة ٥٨٠ هـ — ١١٨٤ م (١) .

— ٨ —

فى سنة ٦٤٨ هـ — ١٢٥٠ م تم عزل العرب سياسياً ، لأن نفوذهم الذى اكتسبوه من قوتهم الحربية قد اضمحل تماماً ، بعد ما أثبتوا فى الحروب المختلفة أنهم أقل من الأتراك بل من السودان المدربين ، إذ قاموا قومة رجل واحد فى الدلتا والصعيد لاسترداد ملكهم ، وأنفة من تسلطن علوك عليهم سنة ٦٥١ هـ — ١٢٥٣ م ، ولكن المماليك هزموهم وقضوا على مقامهم (٢) . ثم انتهزوا فرصة انهزام المماليك أمام المغول عند حمص سنة ٦٦٥ هـ — ١٢٦٦ م وثاروا مرة ثانية ثورة هائلة ، وألفوا منهم حكومة فى منفلوط ، وكان ذلك فى عهد الناصر محمد بن قلاوون ، لكنهم فى هذه المرة أخضعوا بكل قوة ، وقتل الأعراب أنى وجدوا من الجيزة إلى اطفيح وصودرت أملاكهم (٣) .

حكى العالم كترمير نقلا عن السلوك للمقريزى : أن عرب الجهات القبلية زاد تعديهم وإفسادهم فى البلاد سنة ٧٠١ هـ — ١٣٠٢ م ، حتى حصل منهم فى مدينة منفلوط وأسيوط فرض ضريبة على الباعة ، وأرباب الصناعات ، والحرف ، واحتقروا الحكام ، وعطلوهم عن جمع الأموال ، وجعلوا منهم رئيسين سموا واحداً بيبرس والآخر سلارا ، وجعلوا من تحت الرئيسين أمراء ، ولبسوا السلاح على هيئة العساكر ، وأطلقوا المسجونين . فاجتمعت أمراء الدواوين بمصر المحروسة وأحضروا القضاة والعلماء وعقدوا المشورة على محاربة العرب .

---

(١) ماك ميكل ج ١ ص ١٧٥
(٢) على باشا مبارك ، الخطط ج ١١ ص ٤
(٣) « « « ج ١٠ ص ٩٦

فاتفق رأيهم على محاربتهم ومحاصرتهم فى مساكنهم ، وإقفال الطرق عليهم ، بحيث لا يتمكنون من الجبل والصحاري ، وصدر الأمر لحاكم الجيزة ناصر الدين محمد بن الشيخ بقطع طريق الصعيد عليهم براً وبحراً . وقد أشاع الأمراء والعساكر أنهم متوجهون إلى الشام ، وفرقوا بذلك أوراقاً ، وكانوا عشرين أميراً بعساكرهم ، منقسمين إلى أربع فرق ؛ فرقة تسير فى البر الغربى ، وأخرى فى الشرق ، والثالثة تركب النيل ؛ والرابعة فى الطريق الممتد . وكان الأمر بينهم جميعاً قتل من عثروا عليه ، لا يوقرون ، شيخاً ولا يرحمون صغيراً ؛ مع الاحتفاظ بأموالهم . وأخذ الأمير شمس الدين سنقر الأعسر طريق الواحات ومعه خمسة من الأمراء ؛ وأخذ الأمير سلار طريق الغرب ومن أمرائه الأمير بيبرس الذى تبع طريق الحاجر ، والأمير بكتاش أمير سلاح تبع طريق الفيوم ، وأخذ الأمير بكتمر الجوكندار بعسكره طريق البر الشرقى وقتال السبع ، وتبع الأمير بيبرس الدوادار مع عرب الشرقية طريق السويس والطور ، والأمير كنجق سار إلى عقبة السيل ، والأمير سنقطبا حاكم قوص مع عرب عمله ، زحف إلى جهة بحرى ، وقطع طريق الصحارى . ولم يشعر العرب العاصون بشىء من ذلك ، فهجمت العساكر عليهم على حين غفلة وأوقعوا بهم ، وأول من أوقعوا به عرب الجيزة وشرق اطفيح ، فبلغ من وسطوهم ؛ أى قطعوا أوساطهم بالسيف ١٦ ألف نفس وأخذوا أموالهم ، وأسروا نساءهم ، وكانوا إذا أمسكوا شخصاً وادعى أنه حضرى يقولون له : قل : دقيق ليجربوا صدقه بنطقه ، فان تبين أنه حضرى تركوه وإلا قتلوه . وتبدد شمل العرب وأخذوا من حيث لا يشعرون من الجيزة إلى قوص ، وأنتن الجو من دمهم ، وكثير منهم اختفى فى المغارات فأوقدت على أبوابها النيران حتى ماتوا وقبض منهم على ألف وستمائة نفس من أصحاب الأطيان والأملاك وتقاسمت العساكر كثيراً من أموالهم ، والذى صار تسليمه إلى الحكومة من الغنم ١٦،٠٠٠ ستة عشر ألفاً من ضمن أربعة

وعشرين ألفا ، ومن الخيل ٤٠٠٠ أربعة آلاف حصان ، ومن الابل ٣٢٠٠٠ إثنان وثلاثون ألفاً ، ومن البقر ثمانية آلاف ثور ، ومن السلاح مائتا حمل بعير ، ومن النقود مائتان وثمانون بغلة محملة غير ما اقتسمه العسكر من المواشى والنقود والخدم وغير ذلك ، وصار الكبش يباع بدرهمين ، وجزّة الصوف بنصف درهم ، والرطل السمن بربع درهم وأما الجبن فلم يكن له مشتر ، ولم يبق فى البلاد غير النساء والأطفال ، ورجع العسكر فى السادس عشر من رجب من هذه السنة (١) .

وفى سنة ١١٠١ هـ ثار العرب جميعاً مشارقة ومغاربة ، فى زمن الوزير احمد باشا ، فى الفيوم والبهنسا عرب المغاربة تحت قيادة ابن موافى ، وفى شويك الجيزة عرب العطيات ، لكن قاومهم المماليك مقاومة شديدة ، فهرب العرب جميعاً ، وسارت العساكر فى أثرهم ، وهزموا ابن موافى وقتلوا كثيراً من عربان العطيات (٢) .

---

(١) الخطط ، على باشا ، ج ١٠ ص ٩٦
(٢) الخطط ، على باشا ، ج ١٢ ص ١٤٤ الى ١٤٥

القبائل الافريقية

— ١ —

حين توغل العرب فى المغرب ، اختلطوا بالبربر ، ومن شهيرات القبائل البربرية : صنهاجة وكتامة ، ولواتة ، ومصمودة ، وهوارة ، ولمتونة ، وزناتة ، ومغيلة ، ونفزة ، وغمارة . وقد أسست القبائل البربرية عالك من مصر حتى بلاد التيجر (١) . وفى أيام البكرى سنة ٤٦٠ هـ — ١٠٦٧ م كانت فى الجانب الغربى من الصحراء الكبرى حول غانة ، مملكة بربرية تحت زعامة زناتة وقد دخلت غانة فى الاسلام سنة ٤٦٩ هـ — ١٠٧٦ م ومما تجب ملاحظته أن الفتح الفاطمى لمصر سنة ٣٥٩ هـ — ٩٦٩ م كان على أكتاف البربر لا سيما كتامة ، وهذا الفتح هو الذى يعين بالضبط مبدأ هجرة البربر إلى مصر (٢) . وقد تصاهر البربر والعرب والمصريون وامتزج الكل بدرجة نسى معها أصل البربر ، حتى أن لواتة ألحقت نفسها بقيس عيلان فى حديث خبره مشهور (٣) . أما هوارة وكيف ألحقت نفسها بحمير اليمن فسنفرد لذلك كتاباً خاصاً ، نؤمل أن يكون ظهوره قريباً ، وسنرى فيه كيف نجحت هوارة أكثر من كل القبائل البربرية التى هبطت مصر وكونت لها الأمارة على الصعيد ، بعد أن سكنت شمالى الغربية والبحيرة بين الاسكندرية والعقبة الكبيرة ؛ ولا تزال حتى اليوم لها بقايا هناك فى مريوط وما حولها وبعد أن نقل منها مستعمرة إلى جرجا سنة ٧٨٢ هـ — ١٣٨٢ م الظاهر برقوق أول ملوك الشراكسة (٤) .

---

(١) مكيكل جـ ١ ص ١٠١

(٢) أنظر المقريزى . خطط جـ ١ ص ٢٦٩

(٣) مكيكل جـ ١ ص ١٠٢

(٤) المقريزى ، البيان والاعراب ص ٦٠

حين خلع ابن باديس طاعة الفاطمية ، وخطب للخليفة العباسي في بغداد ، ورفع شعار العباسيين على دور الحكومة ؛ وكانت في مصر قبائل هلال وبطن من سليم خؤولته في بني هلال ، فكلفت الحكومة هاتين القبيلتين الذهاب إلى إفريقية ، ومحاربة ابن باديس كما أسلفنا ، وفعلا رحلتا إلى تلك الديار ، وحاربتا ابن باديس وأنصاره من البربر ، وكانت زعامتهم في زناته ، فانتصرت هاتان القبيلتان على ابن باديس وفتحتا بلاده وأرسلتا إلى مصر خبر هذا الفتح . ولبداوة هاتين القبيلتين لم تطمعا في الحكم ولا في الملك ، بل سلمتا البلاد للفاطميين واكتفتا بالعيش في سهول الصحراء ، كما كانتا من قبل ، ثم اقتسمتا الصحارى والمراعى ، فأخذت سليم صحراء طرابلس وأخذت هلال صحراء تونس . وفي هذه القسمة غبن على سليم ؛ لأن صحراء تونس أخصب من صحراء طرابلس ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن سليما أقلية وهلالا أكثرية ، ولأن سليم لم ترحل من جزيرة العرب كلها كما رحلت هلال ، بل رحل بطن منها خؤولته في بني هلال كما أسلفنا ، أما باقي سليم فبعضها في الجزيرة ، وبعضها في السودان المصرى ، وهو ما يسمونه الآن بعرب بقّارة سليم . وقد اختلط بسليم في طرابلس فزارة قال القلقشندى : وبأفريقية والمغرب منهم أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله ، ومنهم أحلاف لأولاد أبي الليل من كعوب بني سليم ، يستظهرون بهم في مواقف الحرب ويقيمونهم لأنفسهم مقام الوزراء للملوك (١) .

كان العرب الذين قدموا المغرب قبل ذلك ، سواء أكانوا من الجند الفاتح المستوطن ، أم من المهاجرين الفرديين ، عدداً ضئيلا جداً لا يكفى لصبغ البلاد بصبغة عربية تامة ، وكانوا متفرقين في النواحى ، موزعين بين

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ج ١ ص ٣٠٤

الكتل البربرية الضخمة ، بحيث كان مآلهم لا محالة إلى الاندماج فى الكثرة البربرية ؛ وكان مآل اللغة العربية إلى الاضمحلال بين الأوساط العامة وحتى الخاصة ، فلم تكن لتبقى إلا باعتبارها لغة الدين كبقاء اللغة اللاتينية فى الأوساط الأوربية فى أوربا اليوم ، وكبقائها نفسها الآن فى جاوه والهند وفارس والافغان لغة القرآن ليس إلا .

— ٣ —

والقبائل العربية التى جاوزت الكتل البربرية فى المغرب ظلت مستمرات .. قائمة بذاتها تخالط ولا تختلط ، صعبة الاندماج فى غيرها ، شديدة المحافظة إلى الدرجة القصوى على ذاتيتها ، غيورة أشد الغيرة على عروبتها ، وما تنطوى عليه من عادات وسجايا . فترى القبائل فى أرض الجزائر مثلا ، خصوصاً المستقرة بأرض الزاب والهضاب العليا ، أو المستقرة فى عمالة وهران ، كبنى عامر وبنى هاشم وغيرهم ، تعيش نفس العيشة التى كان يعيشها أسلافها . وتتكلم نفس اللسان الذى كانوا يتكلمون به ، وتتخلق بعين الأخلاق التى كان عليها السابقون ، فإنهم قد حافظوا بعبارة أوضح على جميع الكليات والجزئيات ، التى كانت لبنى هلال وبنى سليم من حيث اللغة والأخلاق والعادات والعقلية والنفسية : فالصبى العربى يمثل الصبى العربى النازح من أبيه وأمه من الحجاز ثم من مصر . والراعى العربى يمثل لك تمثيلا صحيحاً الراعى الهلالى ؛ والسيد العربى هو نفس السيد العربى : الذى كان يسود القبائل نحو بلاد المغرب ، والمرأة العربية هى نفس المرأة التى تمثلها الجازية وغيرها من شهيرات الهلاليات ، فإذا استقر بك المقام فى خيمة العربى ، فى أى ناحية من نواحى الجزائر ، يكفيك أن ترى وأن تسمع نموذجاً حياً من نماذج العرب الأولين ، كأنهم لا يزالون يرعون السائمة بين الحجاز ونجد (١) .

(١) كتاب الجزائر ص ١٤٠ إلى ١٤١

ويعكس ذلك عرب طرابلس ومصر ، فقد اندمج العرب فى البربر بدرجة نسى معها أصل الاثنين بالمصاهرة والجوار وتبادل المنافع الاقتصادية ، وحب الوطن والدفاع عن استقلاله ، لكن ساد العرب عليهم بدينهم ولغتهم حتى أزالوهم تماماً ، وهناك قبائل كثيرة يدعون أنهم من البربر لكنهم لا يتكلمون غير العربية لغة ، وصارت عاداتهم وصفاتهم الطبيعية والأدبية لا تختلف فى شىء عنها فى أولئك الفاتحين ، مع أن الفرق بينهما واضح فى بلاد الغرب ، وتقل سيادة العنصر العربى كلما أوغل الانسان نحوه ، ويكثر جداً فيما جاور مصر ، والدم العربى فى برقة أكثر منه لدى سكان طرابلس ، وقد انتشر المغيرون من العرب فى السهول والصحارى ووقف انتشارهم عند حضيض الجبال ، حيث نزل البربر على منحدراتها محافظين على عاداتهم ولغتهم الأصلية (١) . والعرب الذين اختلطوا بالبربر قليلا أو كثيراً سبيلهم جميعاً واحدة ، يربون الماشية ويخفرون القوافل ، وقد خربوا الغابات التى كثر بها عديدهم ، ومن أهم القبائل التى تتصل بالقبائل المصرية ، بوشيجة القربى والنسب ، العبيدات ، والبراعصة ، والدرسا ، فى الجبل الأخضر ، والحرابى والمغاربة ، وأولاد سليمان ، والأخيرة قبيلة حربية كبيرة نشرت الطريقة السنوسية فى ودّاى ، ومن قبائل العرب أيضاً فى طرابلس قبائل تدعى النسبة إلى النبى الكريم ، ولهذا يحترمهم الأهالى ويعظمونهم ، مع أنه يجرى فى عروقهم الكثير من الدم البربرى بل من الدم السودانى (٢). ومن قبائل طرابلس قبائل هاجرت إليها من تونس والجزائر بعد استيلاء الفرنسية عليها .

---

(١) البيان ، لسماعيل بك رأفت ص ٣٢٨
(٢) البيان ص ٣٢٩

ننتقل إذاً إلى القبائل العربية التى نزلت مصر فى العصور الأخيرة من طرابلس ، والتى تسكن الجانب الغربى من وادى النيل على ضفاف بحر يوسف من أسيوط للفيوم ، قبل الحملة الفرنسية بحوالى قرن تقريبا ، هذه القبائل التى جاءت من الشمال الأفريقى انقسمت إلى قسمين ، مستقرة ورحالة ومن شهيرات القبائل المستقرة أربع :

(١) قبيلة المغاربة ؛ وكانت غنية جداً بخيلها ورجلها على عهد الحملة ، وكانت تعسكر فى منتصف قناة العسل إلى صنبو والمركز الرئيسى لها هو قرية التيتلية شمالى منفلوط ، وفيها كان يسكن ابن موافى شيخ القبيلة وتحتل هذه القبيلة كل مناطق الأنصار مير والقوصية وصنبو .

(٢) قبيلة أبو كريم هكذا أسماها المسيو جومار فى كتاب الحملة (١)، وهى طرهونة وما كنها بين صنبو وملوى ، ومركز شيخهم فى ساو وكانت معسكراتهم قرب بيلاو ودشلوط وساو وديروط الشريف ودلجا ودير مواس والبدرمان وبويط وأمشول وأبو الهدر واسمو وبنى حرام وسرقنا وتنده وطوخ .

(٣) وإلى هؤلاء تتصل الجهمة على ضفة بحر يوسف اليسرى بين دلجا وديروط أم نخلة حتى سفط الخمار المواجهة للمنيا .

(٤) محارب ، وقد تركت حياة الخيام قبل الحملة الفرنسية بخمسة عشر عاماً تقريباً ، ومنطقتهم متسعة جدا تمتد على ضفة بحر يوسف اليمنى من تونه الجبل إلى البهنسا ، وكان مركزهم الرئيسى فى العرين حيث كان يسكن الشيخ أبو زيد شيخ القبيلة ، وكذلك كان يسكن فى ديروط أم نخلة والحاج عبد الله فى ابشاده وديروط ونحوها . ومن المحارب عربان الجبابرة

---

(١) الجزء الثانى عشر من كتاب الحملة الفرنسية ص ٢٦٧ وما بعدها

وغزية والدرابسة والشوادى ، وكلهم زراع يسكنون القرى ؛ فالجبايره عند طوخ الخيل وغزية فى ديروط أم نخلة والى شمالها ، والدرابسه والشوادى يسكنون قرب بنى سمرج وطحا وبوجه ، وكان بعض الدرابسة يقيم فى الخيام لعهد الحملة ، أما العرب المسمون بالعزيب أو الخوينين فينزلون قرب سمالوط (١) .

والقبائل الأربعة ؛ الجهمة ، ومحارب ، وطرهونة ، والمغاربة . يذهبون إلى الواحة الصغرى « البحرية » ويرجعون ليبيعوا ما حملوا فى أسواق دشلوط ودلجا والقوصية وصنبو (٢) .

وفى سنة ١٨٠٠ م اشتد الفيضان وكثر حشيش الكتيح ؛ وهو نبات أكبر فائدة لحيوان الصحراء من البرسيم ، فى حدود مصر الغربية حيث المساحات الشاسعة التى كانت تزرع قديماً ، فاستغنى بها العربان عن الغارة على مزارع الفلاحين ، ثم دعوا بقية إخوانهم فى طرابلس للمجىء إلى مصر ، وكان من جراء ذلك أن هاجرت قبائل عديدة إليها فى هذه السنة (٣) . ولم يكن هذا النبات الطبيعى ليفى بحاجات هؤلاء العربان ويسد حاجة خيلهم وإبلهم فعمدوا إلى مصدر رزقهم الطبيعى فى هذه الأيام وهو النهب والسلب من القرى الآمنة على شاطىء النيل ، ثم الفرار إلى الصحراء حصنهم المنيع . لكن هذه الحال لم تدم طويلا حيث توطن بعض هذه القبائل وتركت حياة الصحراء وجنحت إلى السلم وطفرة تحولوا من سكنى الخيام إلى سكنى البيوت ، ومن عشق الحرية الفضفاضة إلى حب الوطن (٤) .

وتنتسب القبائل الأفريقية جلها فى سليم بن منصور ، وتنقسم سليم إلى فخذين

(١) وكذلك فى محلة المؤلف وما يليها من القرى دلجوف ودلقام وحلوه .

(٢) كتاب الحملة الفرنسية ج ١٢ ص ٢٩٧

(٣) كتاب الحملة الفرنسية ج ١٢ ص ٣١١

(٤) كتاب الحملة ج ١٢ ص ٣٣٠

كبيرين ، الكعوب وأبو الليل . والكعوب فكانت مساكنهم ما بين قصر سرت شرقا وحدود تونس غربا ، وبعضها أخذ طريقه إلى تونس واستوطن بها . وهي أربع قبائل كبيرة ، الرفلة ، وأولاد سليمان ، وطرهونة ، والمحاميد ، ومن الأخيرة فريق فى تونس ، كما أن فيها فريقا من الكعوب بنفس الاسم (١) وهى قبائل صغيرة اندمجت فى القبائل الكبيرة واندمج بعضها فى ملك الساحل .

أما أبو الليل فهؤلاء المسمون الآن بالسعادى نسبة إلى امرأة تسمى سعدى من زناتة بنت عظيم من عظمائهم ، أخذت فى حرب ابن باديس وتزوج بها زعيم سليم إذ ذاك أبو الليل ، وهؤلاء يسكنون بين قصر سرت غربا وعقبة السلوم شرقا . وتقسم أولاد سعدى إلى ثلاث قبائل : براغيث ، وعقاقرة وسلالمة ، أما السلالمة أو بنو سلام فهم ثلاث قبائل تسكن الآن جميعاً فى مصر وهم الهنادى وبنى عونة والجبالية . وقد نزلوا القطر المصرى من طرابلس فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى .

والعقاقرة أو بنى عقار قبيلتان ، أولاد على أكبر القبائل العربية فى مصر ومقرهم مديرية البحيرة ،وقد جاءوا بعد بنى سلام فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ، ثم الحرابى وهؤلاء خمس بطون البراعصة بالفيوم والعبيدات بالجبل الأخضر والدرسة والحاسة وأولاد فايد فريق منهم فى مصر وآخر فى طرابلس .

والبراغيث خمس قبائل ، العرفاء أولاد عريف بطرابلس ، والفوائد فى مصر ، والرماح أغلبها بمصر ، والعبيد بطرابلس . والجبارنه أولاد جبريل وهم ثلاث بطون العواقير فى طرابلس والجوازى فى مصر والمغاربة فى طرابلس . ومن المغاربة عرب عبد الله بن وافى صاحب الوقائع مع المماليك ، وكان مقره فى التيتلية من ضواحى منفلوط كما أسلفنا ، وقد قتل ابن موافى سنة ١١٠٥ هـ (٢) . والعواقير

---

(١) بهذا أخبرني الأستاذ حسني عبد الوهاب عضو المجمع اللغوي الملكى وحاكم الوطن القبلى بتونس .

(٢) الخطط على باشا مبارك جـ ١٥ ص ٩٩

جميعا بطرابلس وكان بينهم وبين الجوازى عداء مستحكم ، فكانوا يشنون الغارة بعضهم على بعض حتى كانت سنة ١٨٦٤ م ذهب الجوازى لقتالهم ثم صالحوهم على أن يغزوا جميعا مصر فكانت ثورتهم التى طاردتها الحكومة فذهبوا بزعامة عمر بك المصرى لغزو دارفور فأوقع بهم ملك الفنج وقتلهم تقتيلا وأسر زعيمهم وأرسله مع هدية عظيمة لسعيد باشا متشفعاً فعفا عنه سعيد باشا وأقطعه أرضا واسعة فى غرب مديرية المنيا ولا يزال مقر القبيلة الرسمى هناك .

— ٦ —

تلك هى أهم قبائل سليم التى سكنت مصر وأول مجىء هذه القبائل كان فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى ، فالمغاربة عرب ابن وافى ، وطرهونة عرب أبى كريم ، والمحارب وبنو سلام وأولاد على من العقاقرة ، وفدت على مصر بالتتابع فى القرن الثانى عشر ، ثم الجوازى فى أول القرن الثالث عشر سنة ١٨٠٠ م وبقى باقى قبائل سليم فى الجبل الأخضر حتى حرب الطليان الأخيرة حيث تفرقوا شذر مذر .

والجبل الأخضر اسم طابق مسماه ، إذ كيف توجهت وقع بصرك على مروج خضر كالزمرد ، وغاب أشب ملتف عظيم السرح فينان الدوح ، يسير الراكب مساوف طوالا بالأيام لا بالساعات وهو فى ظل الشجر ، ويروى عن سيدنا عمرو بن العاص أنه لما فتح مصر ومنها سار إلى برقة وطرابلس وفتحهما لم يعجبه مكان كالجبل الأخضر ، وقال : لولا أموالى بالحجاز ما اخترت مكانا للاقامة إلا الجبل الأخضر ، طوله من الشرق إلى الغرب ١٢ يوما بالجبال يسير كل يوم من ست إلى سبع ساعات ، فلما توجهت رغبة الطليان إلى استعمار هذا الجبل أجلوا عنه جميع قبائل العرب التى تسكنه وأخذوا أرضهم غصبا وأودعوهم فلوات لا ماء فيها ولا كلأ (١) ،

(١) حاضر العالم الاسلامى حاشية للامير شكيب ج ٢ ص ٨٩

فهبط أغلبهم مصر وهاجر فريق إلى تونس ، وأخذ آخر طريقه إلى السودان .

وقبل أن نختم هذا الفصل نبين عدد القبائل العربية التى كانت فى وادى النيل على عهد الحملة فيما يلى : —

(١)	٢٢	قبيلة معسكرة بين مصر وفلسطين (١) .
(٢)	٣٠	قبيلة فى الوجه القبلى وجنوب البحيرة ويدخل فى ذلك منطقة اوسيم والمنوفية (٢).
(٣)	٤	بين الاسكندرية ووادى النطرون (٣).
	٥٦	جملة القبائل العربية على عهد الحملة

وقسم البارون لافارى عرب مصر إلى ثلاثة أقسام : —

(١) العرب الشرقيون أو الاسيويون ؛ وهم الذين أتوا عن طريق البحر الأحمر من بلاد العرب .

(٢) العرب الأفريقيون ؛ وهم الذين أتوا من بلاد المغرب (طرابلس وما بعدها) .

(٣) البدو وهم الآتون من الصحراء .

أما الأسيوية فقوامهم فوق المتوسط ، وهم أقوياء على العموم ، جلدهم محموش ، يكادون يكونون سوداً ، وجوههم نحاسية بيضاوية ، وجباههم عريضة بارزة ، والحواجب سوداء غير سميكة ، وعيونهم سود براقة ، والأنف فى كبر متوسط وفتحته لا بأس بها ، وأسنانهم منتظمة الرحى ، بيضاء كالثلج ، وتلمس فى النساء اختلافا مناسبا ، أعضاؤهن رشيقة ، والتناسب محسوس بين الأيدى والأرجل والجسوم ، وهؤلاء ينتشرن فى الوجه البحرى بين الفلاحين زراعا وصناعا (٤).

---

(١) كتاب الحملة الفرنسية ح ١٦ ص ١١٠ إلى ١١٥
(٢) « « « ج ١٦ ص ١٣٦ إلى ١٣٦
(٣) « « « ج ١٦ ص ١٣٦
(٤) « « « ج ١٨ ص ٥٩ إلى ٦٢

والأفريقيون يتفقون هم والأسيويون فى تركيب الجسم العام ، وفى لون العين وبريقها ، لكن لهم ميزة سكان المغرب فى شكل أنوفهم ، وفى الفك والشفتين ، ويكثر هؤلاء فى صعيد مصر حيث يزرعون الأراضى ، ويقومون ببعض الحرف .

أما البدو الآخرون ، وهم قبائل كثيرة منتشرة على حافة المساحة الخصيبة وفى قلب الصحراء ، فهم يتفقون فى كثير من تركيبهم الجسمى مع بقية العرب الآخرين لكن عيونهم أكثر تألقاً ، وتقاطيع وجوههم ليست بارزة تماما ، وقوامهم أكثر جمالا ، لكنهم أقصر وأنحف جسماً .

— ٨ —

وقد أحصى العربان جميعاً على عهد الحملة(١) فكانوا ١٣٠ ألفاً تقريبا ، منهم ٢٧ ألف فارس و ٤٠ ألف راجل ويمكن توزيع القبائل العربية فى الأقاليم المصرية كالآتى : —

(١) فى مديرية المنصورة (٣) قبائل مستقرة من الدرجة الأولى ، قبيلة حسن طوبار وآخرين .

(٢) فى مديرية البحيرة ، قبائل رحالة من الدرجة الأولى أولاد على وآخرين .

(٣) فى مديرية الشرقية (١٥) قبيلة (٤) رحالة من الدرجة الأولى بلى وآخرين ، (٨) من الدرجة الأولى العايد وآخرين (٣) مستقرة من الدرجة الثانية أولاد زهير وآخرين .

(٤) فى مديرية القليوبية ، قبائل مستقرة من الدرجة الأولى الحويطات وآخرين ،وقبائل مستقرة من الدرجة الثانية الترابين وآخرين .

(٥) فى مديرية الجيزة والمنوفية قبائل مستقرة ورحالة ، الجوابى (الجوابيس)

---

(١) كتاب الحملة جـ ١٨ ص ٥٩ إلى ٦٢

رحالة من الدرجة الأولى تحمل النطرون من واديه وتوزعه على جهات القطر من مريوط إلى أسيوط .

(٦) فى الفيوم قبائل مستقرة ورحالة وكان يطلق عليها كلها اسم سمالوس .

(٧) فى بنى سويف الضعفاء وخويلد مستقرتان .

(٨) فى المنيا محارب مستقرة من الدرجة الأولى ، والجوازى وقبائل أخرى بعضها مستقرة وبعضها رحالة .

(٩) فى أسيوط طرهونه والعطيات مستقرتان من الدرجة الأولى وقبائل أخرى رحالة .

(١٠) فى جرجا الهوارة وبنى واصل مستقرتان من الدرجة الأولى .

(١١) فى قنا واسوان عبابدة وعليقات الأولى رحالة والثانية مستقرة وكلتاهما من الدرجة الأولى .

— ٩ —

ويختلف زى العرب الافريقية عن زى العرب الآسيوية ، فالعرب الأفريقية يضعون على رءوسهم طربوشا أحمر لا يعتمون عليه ، وبرنسا تحته قميص ، وقد يلبس بعضهم صديريا ، ويكاد الحرام يسود عرب الغرب جميعا ، وتصنع هذه الملابس فى المغرب ويشتريها العرب من الاسكندرية ، أما أثاثهم من خيام وبسط فيغزله نساء العرب وينسجنه .

أما العرب الآسيوية فالسائد فى لباس رأسهم الكوفية والعقال ، مما يصنع فى سوريا أو بلاد العرب ، ولهذا يمكن التفريق بين المشارقة والمغاربة لأول وهلة ، ويتلاقى كلاهما فى أثاثهما البسيط من بسط وخيام .

ويطلق على الجميع حين يسكنون الخيام عرب الخيش ، وحين يسكنون القرى عرب الحيط ، وهؤلاء الأخيرون كانوا فى أول أمرهم بدوا ، ثم زحفوا على الأراضى الزراعية وسكنوها فى خيامهم أولا ، ثم ابتنوا المساكن كما يبتنيها الفلاحون .

العربان على عهد محمد على

— ١ —

وصف كلوت بك حياة العربان على عهد محمد على وسر تعلقهم بالصحراء، تترامى أطرافها إلى أقصى مدى، فأرانا كيف تتربى فيهم الخشونة، وكيف تقوى فيهم العصبية والبسالة، قال (١) : ومن أخص صفات البدوى، ولعه بالحرية والاستقلال، يفاخر بأصله على الدوام، ويعالى الشعوب الأخرى بصراحة نسبه العربى الذى لم يعرف فيه الشوب، ولم يرأم قط لمذلة .

يقنع البدوى بالقليل من لبن النياق، ولا يأكل اللحم الا فى الأعياد الكبيرة، وغالبا ما يقع النظر على نسائهم وهن مشتغلات على متون الهجن، يدرن الرحى لطحن الحبوب واتخاذ الخبز من دقيقها، عجنا ثم إنضاجا على ألواح من حديد، يوقدن النار تحتها كلما حطت القبيلة رحالها فى مكان .

تصون معيشة الصحراء أخلاقهم من الدنس، والبدوى بطبعه يمقت الزنا، والفتاة عندهم يستحيل على رب الحيلة إغواؤها، واحترام الرابطة الزوجية والاحتفاظ بالشرف والكرامة من غرائزهم وسجاياهم المخالطة لدمائهم، والذين يجرمون على انتهاك الحرمات ويخالفون ماألفته القبيلة من العفة والنزاهة والطهر، يعرضون حياتهم لخطر الموت، وللمرأه عندهم من الحرية مثل ما للرجل، ولها من هذه التقاليد الحارس الطبيعى الأمين .

فاذا نزلت قبيلة بمكان، انتظمت الخيام على خط مستقيم واحد، وعادة تكون هذه الخيام من الوبر الاسود أو الأسمر عدا خيمة الشيخ فتمتاز بالوبر الأبيض، ولكل قبيلة راية ترفع أمام خيمة شيخها، وفى هذه الخيمة يكرم

---

(١) لمحة عامة لمصر ج ٢ ص ١٦٠ وما بعدها .

مثوى الغرباء وتطرح الآراء ، وتدور رحى المناقشات فى شئون القبيلة لتقرير ما يتفق مع مصلحتها .

ولكل قبيلة نصيب من الصحراء وحدود تنتهى اليها مراعيها الخصبة وخفارتها ، وكثيراً ما تعتدى القبيلة على مراعى جارتها أو خفارتها فتقع الحروب بعد الانذار دائماً وهنا تظهر الشجاعة والاقدام على أساليب العصور الاولى ، والمرأة البدوية ، تشترك فى الحرب وتستنهض البنات همم خطابهن ، ويعدنهم قرب الزواج ، مكافأة على انتصارهم المأمول ، وتحرض أجمل بنات القبيلة الشبان المحاربين واعدة اياهم جميعاً بأن تهب نفسها لمن يحرز منهم فى القتال أوفى قسط من المجد والفخار .

— ٢ —

ويجهل العرب نير الاستعباد السياسى جهلا تاما ، خصوصا إذا كانت بلادهم بعيدة عن المراكز الحكومية ، أما نير الاستعباد الدينى فكالأول تقريبا ، إذ العرب إسلامهم على فطرته الأولى ، بعيد عن التعاليم الدقيقة ، ومذاهب أهل الكلام ، فهم يتخلصون من قواعد الدين بالسفسطة ، يقولون مثلا : إذا لم نؤد فريضة الصلاة فلأن الماء ينقصنا للوضوء ! وإذا لم نتصدق فلاننا فقراء أحق بالزكاة من غيرنا ! وإذا لم نصم رمضان فلاننا نصوم طول العام من الجوع ، واذا لم نحج بيت الله الحرام فلان بيت الله الحرام حيث يصلى الانسان !

وليس فى أذهان العرب شىء من العلوم ، لأن السواد الأعظم منهم أميون لا يقرءون حرفا ولا يكتبون ، لكن مواهبهم العقلية بالغة أقصى مبلغ من الاتساع ، وكذلك مواهبهم الجثمانية التى يقويها نسيم الصحراء النقى من الشوائب ، وعلى هؤلاء العربان يعتمد السياح والمسافرون فى اختراق الصحراء وهم خبراؤها منذ أقدم العصور وبالنظر لحذقهم الصيد ترى العربان أنبغ الناس فى اصطياد حيوان الصحراء .

ولا ريب أن العرب كقطعة النقد ، اذا سرك منها منظر وجه ، ساءك منظر الوجه الآخر ، لأن مكارم الأخلاق وحميد الشيم ليست تتوافر فى القبائل جميعا ، فهى لا تستطيع مقاومة ميلها الفطرى للنهب والسلب . فكان اعتيادها قطع الطريق على السابلة ، واعتقادها أن الحكومة لن تنزل بها العقاب ، على سوء فعلها ، من بواعث خوف المسافرين على حياتهم ومتاعهم .

وأهل البادية من شعوب العربان وقبائلها ، يرون أنفسهم فى حالة حرب لا يخمد ضرامها مع الحضر ، وهم يبيحون لأنفسهم كل ما يبيح العدو لنفسه من عدوه من ضروب التعدى والسلب والنهب ، وكان هذا على الدوام ، شأنهم معهم ، إذ يرون أن ما يسلبونهم إياه إنما هو من الغنائم الشرعية والفيوء التى لم يحرمها الله فى كتابه .

وطالما أزعجوا جيش الحملة الفرنسية على مصر بما تراءى للجنرال بونابرت أن يكل لقتالهم وكبح جماحهم فرقة من الهجانة ، كان كل هجين فيها يحمل رجلين ، قال ذلك الرجل العظيم فى مذكراته (١) : —

« اذا كان موقع مصر الغريب وهو البلد الذى يستمد ثروته من اتساع نطاق الفيضان يقتضى حسن الادارة لانتظام شئونه واستقامة أحواله ، فأن ضرورة كبح جماح عشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا من اللصوص المعتصمين بفسيح الصحراء حيث لا تنالهم يد العدل ، تدعو إلى أن تكون تلك الادارة من مضاء العزيمة ومتانة القوة ، بحيث توقع رهبتها فى أفئدة أولئك الأشرار ، فلا يعيثون فساداً فى تلك الأقطار » .

وقد بر الفرنسيون بقول بونابرته فما كادوا يحتلون ، القطر حتى كسروا شكيمتهم وقبضوا على ناصيتهم فلم يتمادوا فى باطلهم .

كلوت بك لمحة ؛ عامة لمصر ج ٢ ص ١٧٧

وكذلك حذا حذوهم محمد على فألزمهم الوقوف عند حدهم ، وكانوا قد بلغوا فى عهده من الجبروت والبأس حد النهاية ، حتى كانوا يفرضون الاتاوات على سكان مصر ، وكانوا يتهددون بالزحف على القاهرة نفسها ، وكان لا يجرؤ واحد على زيارة الاهرام بغير رضاهم وأمرهم ، وكانت القوافل التى تجتاز برزخ السويس تدفع لهم الفرض الباهظة من المال ، فسلك معهم مسلك المهادن أولا ، وعقد معهم الاتفاقيات فهتكوا ستارها ، وخاسوا بعهودهم غير مبالين ولا هيابين ، فعول على قمعهم وتأديبهم ، وسير لقتالهم الفرسان والمشاة فأخذت عليهم الآفاق ، وسدت عليهم السبل ، حتى اضطرتهم الى التماس الصلح ، واستمناح العفو فاشترط فى عقد الصلح معهم ؛ أن يسكن كبار زعمائهم وشيوخهم مدينة القاهرة كرهائن ، وأجرى عليهم الأرزاق والمرتبات لمعاشهم فهدأت حالهم .

ولما غامر محمد على بحروبه فى السودان وجزيرة العرب والشام ، عرض عليهم تشكيل فرق منهم ، واقترح أن يدفع لهم الاجور مقابل خدمتهم على شرط أن يأتى كل منهم بفرسه وبندقيته ، ولقد أفادت هذه الفرق المساعدة للجيش المصرى من الوجهة العسكرية ، فكانت كفرق القوزاق غير المنظمين فى جيوش الروسيا ، وكانت عليهم مهمة استطلاع العدو ، ومطاردته أثناء الهزيمة أو معاكسته فى أثناء انسحابه ، وهم من أصلح الناس لهذه المهمة ، والعربان هم الذين أسروا رشيد باشا ، قائد قوات الجيش العثمانى فى معركة قونيه خلال الحملة الأولى على الشام .

ومما لاريب فيه ان هذه حكمة تعذرت على على بك الكبير ، الذى عقد النية على إبادة العربان جميعا ، للتخلص من شرهم ، ونكل ببعض القبائل ، وقضى عليها ، واضطر أكثرها إلى الفرار الى الصحراء فراراً من المجزرة ، فقد كان

على بلد غير مصيب لما هو ثابت من فائدة وجودهم ، وعلى الأخص في زمننا هذا ، لأن الجمل سفينة الصحراء ، والعرب هم ربانو هذه السفن وقادتها في هذا الأوقيانوس الأرضي الذي لا أفق له ، والعربان وحدهم هم الذين يسهل عليهم دون غيرهم اجتياز الفلوات الرملية المترامية الأطراف الى أقصى مدى ، والخالية من السكان ، والكائنات الحية ، والعربان هم الذين يقدرون دون غيرهم أن يوثقوا عرا المواصلات السريعة بين البلاد على حفافها ، فالاحتفاظ بهم يتم الاستفادة والمزايا المتوافرة فيهم ، والتي لا يجاريهم فيها مجار .

القبائل العربية فى العصور الأخيرة

— ١ —

منذ خمسين عاما كانت القبائل العربية فى مصر ٧٥ قبيلة ، تمتاز بالأهمية لكثرة عدد أنفارها والأقدمية والأصول والنفوذ الحالى ، وفيما يلى بيان لأهم القبائل(١) .

قبيلة أولاد على : — شيخ مشايخها فخر القبائل والعشائر ، الشيخ علوان محمود وإقامته بمديرية البحيرة وهى كثيرة الفروع متشعبة فى طرابلس والشمال الغربى من القطر المصرى ومنها قبيلة الجميعات واللزد بمصر السفلى ، وسمالوس بمصر العليا .

قبيلة الجوازى :— شيخها فخر القبائل والعشائر ، كيلانى بك عمر المصرى وإقامته بمديرية المنيا ومقر قبيلته بها ، وهى من أقوى القبائل وفروعها ممتدة من طور سينا إلى بر الشام .

قبيلة العبابدة :— شيخها فخر القبائل والعشائر ، منشتح كرار وإقامته بمديرية إسنا وقبيلته فيها وفى قنا ، وهى تشغل البرارى إلى البحر الأحمر « القصير » وتمتد من الشمال إلى الاقاليم السودانية .

قبيلة الفوايد : — لها عمدتان حمد مقرب علوانى ، وابراهيم ديهوم وهى متسعة ومقرها مصر الوسطى .

قبيلة الحرابى : — من عمدها عبد القوى حميده الجبالى ، وإقامته بالفيوم وهى تمتد من الواحات إلى طرابلس .

قبيلة الهنادى : — لها عمدتان غالب سليمان وعبد النبى سلطان يقيمان فى الشرقية وهى ممتدة الى شرق الروضتين .

---

(١) التعداد لسنة ١٨٨٢ ص ٧٨٤

قبيلة الضعفاء : — وهى أقل عددا من القبائل التى تقدم ذكرها وأغلب عربانها يوجدون بمصر الوسطى (بنى سويف) .

قبيلة العليقات : — وهى من أهم القبائل بعد قبيلة العبابدة ومقرها بمديرية قنا واسوان .

قبيلة النجمة : — شيخها فخر القبائل والعشائر الشيخ على منسى البطران ومقرها مديرية الجيزة ، ومنوط برجالها حراسة الأهرام وبعض الجهات والدروب الموصلة للمغرب .

قبيلة الطميلات : — مقرها الجهات الواقعة شرق مديرية الشرقية ، ولذلك سمى الوادى الممتد فيه ترعة الاسماعيلية إلى بحيرة التمساح باسمها وادى الطميلات .

— ٢ —

وعدد العربان الذين وقع عليهم الاحصاء فى ٣ مايو سنة ١٨٨٣ بلغ فى القطر المصرى ماعدملحقاته ٢٤٥/٧٧٩ بمعدل ٣/٦١ من سكان القطر لذلك العهد (١) .

وتتوزع القبائل فى مصر كلها إلى ما يأتى : —

٢٥ قبيلة بمصر السفلى

٢٣ « « العليا

٢٣ « تتردد بين الاثنتين

٤ شتى بالعريش

٧٥ مجموع القبائل

وقد بدأت القبائل العربية تتخذ البيوت مساكن ، وتودع حياة الخيوش منذ ذلك الحين ، ويتضح ذلك من النسبة المئوية فى البيان الآتى (٢) : —

(١) التعداد ص ٧٨٥

(٢) « « ٧٨٩

عربان فى الجيوش	عربان مقيمون فى البلاد	قبـــائل
٨٥ و ١٨	١٥ و ٨١	العليقات
٣٥ و ١٩	٦٥ و ٨٠	الضعفا
٠٠ و ٢٣	٠٠ و ٧٠	الهنادى
٢٥ و ٣٥	٧٥ و ٦٤	العبابدة
١٠ و ٤٢	٩٠ و ٥٧	الجوازى
١٠ و ٥٧	٩ و ٤٢	الفوايد
٥٠ و ٥٩	٥٠ و ٤	الحرابى
٠٠ و ٨١	٠٠ و ١٩	أولا دعلى

ويمكن توزيع هذه القبائل على التقاسيم الادارية فيما يلى(١) : —

العريش : — العرادات ، العرادات والوقاقدة ، الدهيمات ، الدهيمات والمحافيظ ، الخناصرة ، الرميلات .

البحيرة : — أولاد على ، البهجة ، بنى عونه ، الجوابيس ، الجميعات ، الهوارة اللزد ، النجمة ، الثمامة .

الشرقية : — العيايدة ، العبس ، العقايلة ، الأخارســة ، أولاد على ، أولاد موسى ، أولاد سليمان ، البياضين ، بلى ، بنى عدى ، الضعفا ، الفرجان ، الفوايد ، جهينة ، الجليلات ، الهنادى ، هتيم ، قيس ، المساعيد ، النجمة ، النفيعات ، السعديين ، سمالوس ، السماعنة ، الصوالح ، الطميلات .

الدقهلية : — العيايدة ، أولاد على ، البهجة ، البراعصة ، الفوايد ، الجوابيس ، الهنادى ، النجمة ، النفيعات ، الطميلات .

الغربية : — العيايدة ، أولاد على ، أولاد سليمان ، البهجة ، البياضين ، البراعصة ، الدبيسات ، الفرجان ، الفوايد ، الجوابيس ، الجميعات ، الهنادى ،

---

(١) التعداد ص ٨٦١

الحرانى ، الحويطات ،هتيم ، القطيعات ، خويلد،اللزد ،النجمة ، النفيعات ، الرماح ، الطميلات .

القليوبية :ـــ العيايدة ، بلى ، العليقات ، جهينة ، الهنـــادى ، الحويطات ، المعازة ، المطارفة ، النجمة ، الصهب ، الصوالح ، الترابين .

المنوفية :ـــ العيايدة ، أولاد على ، البهجة ، البراعصة ، الجوابيس ، الجبالية ، الهنادى ، الحويطات ، النجمة ، طرهونه .

أسيوط :ـــ العمايم ، إجلاص ، أندراة ، الجهمة ، الجليلات ، الجوازى ، الهداهيد ، هتيم ، الربايع ، الطرشان ، الطرفا ، ظرهونه .

بنى سويف :ـــ الضعفا ، الفوايد ، فزارة ، الجوابيس ، الجمعيات ، الهنادى ، المعازة ، المشارقة ، الرماح ، طرهونة ، الطميلات.

الفيـــوم :ـــ البراعصة ، الضعفا ، الفرجان ، الفوائد ، فزارة ، الهنادى ، الحرانى ، هتيم ، الحويطات ، الحوطة ، خويلد ، الرماح ، سمالوس ، الطميلات .

المنيـــا :ـــ العطيات ، الفرجان ، الفوائد ، الجليلات ، الجوازى ، خويلد ، المعازة ، المشارقة ، الرماح .

الجـــيزه :ـــ الضعفا ، الجوازى ، النعام ، النجمة ، الترابين .

اســـنا :ـــ العبابدة ، العليقات ، الجعافرة.

جرجا :ـــ العمايم ، الاطاولة ، العطيات ، العوازم ، بلى ، بنى واصل ، الكلاحين ، الصهب .

قنـــا :ـــ العبابده ، العزايزة ، العوازم ، بلى ، العليقات ، جهينة ، الكلاحين الكرنك ، المعازة ، الصهب .

—٣—

ويمكن بيان تجمعهم فى المقاطعات فيما يلى :ـــ

(١)	مصر السفلى	مصر العليا	الشرق	مجموع
العبابدة	٣٧١	١٩١٥٢		١٩٥٢٣
العبس	٧٠	—		٧٠
العيايدة	٤٤٢٣	—		٤٤٣٣
العمايم	—	٢٩٧٦		٢٩٧٦
العقايلة	٣٦٨			٣٦٨
الاخارسة	٦٦٤	—		٦٦٤
العرادات والوقاقدة			٤٠٩	٤٠٩
الأطاولة		٧٦٢		٧٦٢
العطيات		٤١٨		٤١٨
أولاد على	١٩٣٤٤			١٩٣٤٤
أولاد موسى	٩٠٣			٩٠٣
أولاد سليمان	٦٩٨			٦٩٨
العوازم		٢٠٥٣		٢٠٩٣
العزايزة		١٤٨٥		١٤٨٥
البهجة	٢٥١			٢٥١
البياضين	٩٣٥			٩٣٥
البراعصة	٤٨١	٣٥١٣		٣٩٩٤
بلى	٢٥٠٠	٩٦١		٣٤٦١
بنى عدى	١٤٦			١٤٦
بنى واصل	٤٢٥			٤٢٥
الدييسات		١٢٢٣		١٢٢٣
الضعفاء	٨٧			٨٧
الدهيمات والمحافيظ	٧٤٤	٦٣٠٨		٧٠٥٢
إجلاص			٣٣٠	٣٣٠
بنى عونة		٢٢٥		٢٢٥

(١) التعداد ص ٩٢٤

	مصر السفلى	مصر العليا	الشرق	مجموع
العليقات	٧٣٠	٧٥١٦		٨٢٤٦
اندارة	١٢٩٣			١٢٩٢
الفرجان	٦٢٤	٤٤٨٧		٥١١١
الفوايد	٢٧١١	١٠٤٨٤		١٣١٩٠
فزارة		١٣٥٥		١٣٥٥
الجعافرة		٣٤٠		٣٤٠
الجهمة		٤٣٥٨		٤٣٥٨
الجليلات		١٩٦٣		١٩٦٣
الحوابيس	٢٣٧٧	٩٢٨		٣٣٠٥
الجوازى		١٠٩٥		١٠٩٥
الجبالية	١٣٥			١٣٥
الجميعات	٥٨٢٦	١٢١		٥٩٤٧
جهينة	٩٨٥	٩٩٠		١٩٧٥
الهداهيد		٦١		٦١
الجليلات(١)	٧٤			٧٤
الهنادى	١٠٣٨٥	١١٩		١٠٥٠٤
الحرابى	٥٧٤	٨٩١٨		٩٤٩٢
الهوارة	٢٧٥			٣٧٥
هتيم	٢١٧١	٣٢٤		٢٥١٣
الحويطات	٢٤٠٥	٢٣٥		٤٦٤٠
الحوطة		١٠٦٥		١٠٦٥
الكلاحين		٣٦٩٠		٣٦٩٠
الكرنك		٨٤		٨٤
قيس	٣٥			٣٥
الخناصرة			٨٩	٨٩

(١) مرت الجليلات فى مصر العليا والقبيلة واحدة .

	مصر السفلى	مصر العليا	الشرق	مجموع
خويلد	٣٩٣	٢٣٥٧		٣٧٥٠
القطيعات	٩٧			٩٧
اللزد	٨٦٠			٧٦٠
المعازة	٨٢٩	٥٠٧١		٤٩٠٠
المشارقة		٤٥١٥		٤٥١٥
المساعيد	١٣٠			١٣٠
المطارفة	٧٠٧			٧٠٧
النعام		٧١٩		٧١٩
النجمة	١٩٧٩	٤٠٨٩		٦٠٦٨
النفيعات	٢٣٧٠			٢٣٧٠
الرماح	٢٦٨	٣٤٢٧		٣٦٩٥
الربايع		٢٨٧		٢٨٧
الرميلات			١٥٩	١٥٩
السعادنة	٢٧٠٥			٢٧٠٥
الصهب	١٠٩٣	١٤٥٦		٢٥٤٩
السعديين	١٠٢			١٩٣٧
سمالوس	١٥٥٠	٤٩١٠		٥٠١٢
السماعنة	١٩٣٧			١٥٥٠
الصوالح	٧٦٦			٥٢٤
الثمامة	٥٢٤			٩٤٢
الطرشان		٩٤٢		٢٧٢
الطرفا		٢٨٢		٧٨٣
طرهونة	٥٦	٧٢٦		١٠١٨
الترابين	٨٩	٩٢٩		٤٧٦٦
الطميلات	٤٠٩٤	٦٧٢		١١ر١٥٧
قبائل مجهولة	٨٣٧٧	٢٧٨٠		٧٦٦

مجموع القبائل ٧٥ : ٩٠٥١ : ١٣٣٤٢٨ : ٩٨٧ : ٢٢٤٤٦٦ .

وقد بلغ عددهم فى احصاء سنة١٩٠٧ . . . ٦٣٥/(١)منهم ٩٧/٣٨٠ قدروا تقديراً . وهم لا يزالون يتمتعون بامتيازات جمة ؛ أهمها إعفاؤهم من القرعة العسكرية ، ومحاكمتهم بموجب قانون خاص ينطبق على عرفهم وعاداتهم .

وهذه هى قبائل البدو فى القطر المصرى كما فى نشرة قانون العربان الرسمية المؤرخة ٧ يناير سنة ١٩٠٦ م : —

فى مديرية القليوبية : — العليقات ، الحويطات وعمدتهم سعد بك شديد ، العيايده بحرى ، جهينة ، الصهب ، بلى بحرى ، الصوالحة

فى مديرية الشرقية : — الهنادى ، الطميلات ، العيايدة بحرى ، مطير ، النفيعات وعمــدتهم منصور بك نصر الله ، السعديين وعمــدتهم محمد بك شلبى ، السماعنة ، أولاد موسى وعمــدتهم امين بك بدران ، البياضين ، أولاد سليمان عبس ، العقايلة ، الاخارسة ، بنى غازى ، القطاوية العتبيين ، جهينة الشرقية ، أولاد على الشرقية .

فى مديرية المنوفية : — القدادفة .

فى مديرية الغربية : — بنى عونة ، البهجة ، الضعفا البحرية ، الفواخر ، الهداهيد .

فى مديرية البحيرة : — أولاد على وفروعها ؛ (أولاد على الاحمر ، أولاد خروف ، السننا ، السناقرة وعمدتهم عمر بن خير الله بك الدجن) ، الجميعات ، سمالوس ، الدمينات ، الجوابيس ، التمايم ، هوارة ، الربايع ، اللزد .

فى مديرية الجيزة : — النجمة ، الترابين ، النعام ، العيايدة قبلى .

فى بنى سويف : — المشارقة ، خويلد ، السعادنة ، فزارة ، الضعفا .

فى مديرية الفيوم : — الحرابى وعمدتهم عبــد الستار بك الباسل ،

---

(١) تاريخ سينا ؛ نعوم بك شقير ص ٧٢٤

الصبيحات ، سمالوس فرجان الفيوم ، الرماح ، البراعصة ، الحوتة .

فى مديرية المنيا : — الفوائد وعمـــدتهم لملوم بك السعدى ، المعازة ، الفرجان ، الجوازى البيض ، الجوازى الحمر ، الجلالات .

فى مديرية اسيوط : — مطير ، الجهمة ، السعادنة التابعة للجهمة ، العطيات ، العطيات قبلى ، العطيات التابعـة للجهمة ، طرهونة وعمـــدتهم مهنى بك سيف النصر ، اندارة التابعة لطرهونة ، الطرشان ، اجلاص التابعة لطرهونة ، العمايم ، الشنابلة ، الكليبات ، الاطاولة .

فى مديرية حرجا : — بلى ، بنو واصل ، الرشايدة ، الحروبة ، الصبحة .

فى مديرية قنا : — الكلاحين ، العوازم ، العزايزة ، الهلاو ، جهينة قبلى

فى مديرية أسوان : — العليقات ، العبابدة وفروعها (العشابات ، الفقرا والمليكاب ، العبودين والشناتير) .

ويسكن صحراء ليبيا من النيل إلى جالو والكفرة فريقان من البدو ، المرابطون والسعادى . والمرابطون أقدم من السعادى ويعرفون أيضاً بالصدقان أو الاصدقاء وأهم قبائلهم : —

زوى ، المجابرة ، الأواجلة ، المنفة ، الموالك ، الشواعر ، الجرارة ، القطعان ، الحوتة ، القبائل ، التراكى ، مسراطة ، الشهيبات ، الفواخر ، طرهونة ، العوامة ، الصوانعة ، السلاطنة ، سعيط ، القدادفة .

أما السعادى فقد مر بك ذكرهم فى الفقرة الخامسة من القبائل الافريقية .

وكل قبيلة من المرابطين هى فى حمى قبيلة من السعادى وتدفع لها جعلا سنويا ، ولعل السبب فى ذلك أن السعادى جاءوا البلاد فاتحين فضربوا على المرابطين جزية لا تزال الى اليوم ، وفى رواية العرب المرابطين : أن سعدى أم الأخوة الثلاثة (عقار

وجبريل وبرغوث) وفدت على بيت مناف جد المنفة وكان اشهر المرابطين وعمدتهم ، فجعل على كل قبيلة من المرابطين جعلا يدفعونه لسعدى لتربى أولادها اليتامى ، فسرى هذا الجعل عليهم وصار السعادى يحسبونه حقاً لهم الى اليوم يطالبون به إذا قصر مرابطوهم فى أدائه ؛ ومن ذلك أنه إذا ضاف السعادى احد المرابطين ولم يحتفل بضيافته رفع الأمر إلى مجلس عرفى والزم القاضى المرابط دفع غرامة للسعادى حسبما يتراءى له ، وإذا ظلم سعادى مرابطا شكاه إلى صديقه الذى يحميه فاذا لم يحصل له حقه ترك صداقته واتخذ له صديقاً آخر (١) .

(١) نعوم شقير، تاريخ سينا ص ٧٢٦

القبائل القحطانية [١]

(١) جذام

(أ) جذام بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن عبد شمس ؛ وهو سبأ ، كان موجوداً سنة ٧٢٨ قبل الميلاد ، بن يشجب الذى كان موجوداً سنة ٧٦١ قبل الميلاد ، بن يعرب الذى كان موجوداً سنة ٧٤٩ قبل الميلاد ، بن قحطان (٢) .

أول من سكن مصر من العرب حين جاءوا فى الفتح مع عمرو بن العاص ، ومن شهيرات القبائل القحطانية الكبيرة ، كانت تسكن الحوف شرق الدلتا فى سنة ٨٠٣ هـ — ١٤٠٠ م منذ ٧٥٠ سنة ، وكانت هى ولخم أكبر أنداد قيس فى هذه المنطقة ، وكانت جذام فى أول أمرها فرعا من طى من اليمن ثم انفصلت عنها وأصبحت قبيلة مستقلة ، وقد سكنت مع بعض بنى لخم وفروع من قضاعة شمال الحجاز من ساحل البحر الأحمر إلى منازل بنى كلب.(٣)

وقد انقسمت القبيلة إلى قسمين عظيمين حشم وحرام فمن حرام ؛ بنو سعد وهم خمس سعود اختلطت بمصر ، وأكثرهم مشايخ بلاد وخفراء ، ولهم مزارع ومآكل ، وفسادهم كثير ، وسكنهم منية غمر إلى ريفها ، ومنهم شاور وزير العاضد الفاطمى ، وإليه ينتسب أولاد شاور كبار منية غمر وخفراءها ، ومنهم بنو عبد الظاهر الموقعون بمصر والشام .

أما بطون حشم فقد سكنت مصر فى الحوف الشرقى وقد اشتهر منهم

---

(١) راجع شجرة القبائل القحطانية رقم ١

(٢) ماك ميكل ج ١ ص ١٩٠ شجرة رقم ١

(٣) ماك ميكل ج أول ص ١٣٣

فى القرن الخامس عشر الميلادى من ٨٠٠ إلى ٩٠٠ هجرية ؛ بنو الضبيب ، وبنو كميل . ولكل عدة قرى يسكنها مقابل خدم حربية . ويظهر مما كتبه المقريزى أن بنى الضبيب كانت تسمى بنى قرة أيضاً ، وسترى فيما يلى أن قرة ثانية من هلال رحلت معها إلى افريقية الشمالية وليس لنا أن نقطع إن كانت هناك صلة بينهما أم لا (١) .

*
* *

وللضبيب ؛ سويد ، وبعجة ، وبردعة ، ورفاعة ، وناثل . ومن ولد سويد هلبا سويد وقد عد الحمدانى منهم ثلاثين بطناً غير أحلافهم ، قال : ومن ولد الوليد بن سويد طريف بن بكتوت الملقب بزين الدولة ، كان من أكرم العرب ، وكان فى مضيفته أيام الغلاء اثنا عشر ألفاً تأكل عنده كل يوم ، وكان يهشم الثريد فى المراكب ومن أولاده من أمر بالبوق والعلم . (٢)

ومن ولد بعجة هلبا بعجة وفيهم خمس بطون ؛ ومنهم مفرج بن سالم أمّره المعز ايبك بالبوق والعلم ثم خلفه على إمرته ولده حسان .

ومنهم جوشن بن منظور بن بعجة وهو صاحب السراة المضروب به المثل فى الكرم والشجاعة .

ومن ولد ناثل ؛ مهنا بن علوان من ولد حبيب بن ناثل كان جواداً كريماً ، طرقته ضيوف فى شتاء ولم يكن هناك حطب لطعامهم فأوقد أحمال برٍّ كانت عنده (٣) .

ومن ولد سويد أيضاً هلبا مالك بن سويد عد منهم الحمدانى ثمانى بطون أهمها بنو راشد وبنو عقبة ؛ أما الرواشد فثلاث وقد سموا بنفس الطريقة التى سمى بها بنو سعد من حرام .

---

(١) ماك ميكل ج أول ص ١٣٤

(٢) صبح الاعشى ج ١ ص ٣٣٢ .

(٣) المصدر نفسه .

أما بنو عُقبة ومنهم كانت جماعة فى سوريا حول دمشق وجماعة أخرى حول عقبه أيله ، والظاهر أن بعضا من عقبه قد انضم إلى هلال ، وقد حدد المقريزى مساكنهم بين أسفون واسنا . وقد أخذ آخرون منهم طريقهم إلى السودان وكونوا فى كردفان نواة الكبابيش . (١)

* * *

أما بنو كميل فيظهر أن هذه التسمية تطلق على كل بنى قرة ، والظاهر أن كميل هو ابن قره كما جعله وستنفلد وكما تراه فى شجرة القبائل القحطانية ، وعلى كل قد دخلت فى كميل قبائل كثيرة من جذام كانت كميل قد نشرت نفوذها عليها فتسمت بها . (٢)

ويضاف إلى الضبيب وكميل فروع أخرى من جذام كالعائذ وهم يسكنون بين القاهرة وايله ، وعليهم درك الحج إلى العقبة وقد أسماهم المقريزى العائد .

وكانت جذام على عهد صلاح الدين سنة ٥٦٧ هـ — ١١٧١ م فى غاية القوة فقص من أطرافها وحبى بها ثعلبة كما سترى فيما يلى ، وكان لجذام عدة إقطاعات منها هربيط وتل بسطة وغير ذلك ، وكانت فاقوس وما حولها لهلبا سويدو أمر جماعة منهم بالبوق والعلم ، فمن أمر منهم ابو رشد بن حبشى بن نجم ودحية ونابت ابنا هانى بن حوط بن نجم ، ولعهد المقريزى سنة ٨٤١ هـ كانت الامرة فى نجم وكانت البرمون للحيادرة ولد حيدرة بن معروف وهم طائفة كبيرة (٣) .

وأقطع معبد بن منازل وأمر واقتنى عدة من المماليك الأتراك والروم وبلغ من الملك الصالح نجم الدين أيوب منزلة وارتفع قدره فى سلطنة المعز أيبك

---

(١) ماك ميكل ج ١ ص ١٣٤

(٢) « « ج ١ ص ١١٥

(٣) البيان والأعراب ص ٣٤

وقدمه على سائر عرب ديار مصر . ولم يزل على هـــذا حتى قتله غلمانه ، فأقام الملك المعز ابنيه سلمى ودغش عوضه ، ثم قدم دغش دمشق فأمره الملك الناصر يوسف ببوق وعلم ، وأمر المعز أيبك أخاه سلمى كذلك فأبى حتى يؤمر مفرج بن سالم بن راضى من هلبا بعجة ، ثم أمر مزروع بن نجم كذلك فى جماعة كثيرة من جذام وثعلبة ، وخلف ابن سالم على امرته ولده حسان بن مفرج كما أسلفنا ، وكان لبنى ردينى تل محمد وللشوا كرة شنبارة . (١)

وكان أدلاء الحاج فى أولاد العجار من عقبة على عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وكان لأولاد خليفة وحصن من بنى عبيد موضع من حقوق هربيط يعرف بالأحرار ، وكانت قرارة بنى سعد تل طنبول إلى نوب طريف ، ومنهم بدقدوس ودمريط وضواحى القاهرة إلى أطراف الشرقية .

قال الحمدانى : وبالاسكندرية من جذام ولخم أقوام ذوو عدد وعدد ، وأهل شجاعة واقدام ، وضرب بالسيف ورشق بالسهام ، ولهم أيام معلومة وأخبار معروفة ، ووقائع فى البر والبحر مشهورة . (٢)

*
* *

وذكر ابن أياس فى حوادث سنة ٩٢٨ هـ : أنه أشيع أن السلطان سليمان أرسل سبع قفاطين إلى مشايخ العربان بمصر ومنهم الأمير احمد بن بقر أمير جذام وأمير الرايتين ، (٣) وكان ابن بقر هذا يقود عربان الشرقية للخروج عن الطاعة دائما فينهبون الضياع . فجرد عليه خير بك قايتباى الدوادار فكبسه تحت جنح الليل ، فهرب وأظهر العصيان وتوجه نحو الطور ، ثم اضطربت الأحوال فى الشرقية للغاية . (٤) وقد اعتصم ابن بقر بالأمير جان بردى

---

(١) البيان والأعراب ص ٣٥

(٢) سبائك الذهب فى معرفه قبائل العرب للسويدى ، طبع الهند سنة ١٢٩٦ هـ ص ٤٢

(٣) ابن اياس طبع استامبول ج ٤ ص ٤٣١

(٤) « « « « ٣٥٨

الغزالى نائب الشام ، وأرسل لملك الأمراء يطلب الأمان لنفسه فأرسله اليه ، ثم صار عنده من المقربين . ثم بدا لملك الأمراء (خير بك) قتله فأرسل لكاشف الشرقية بقطع رأسه فلما قتل نهبت داره ، وشتت نساؤه وأولاده . وهكذا أخذ ملك الأمراء بثاره ، وكان فى قلبه موجدة منه لتوجهه للغزالى (١) .

وفى عهد الوزير أحمد باشا سنة ١٠٩١ ثارت عرب بن هلباسويد بالمنصورة والشرقية على ما جرت به العادة ، فساق اليهم العسكر فولوا الأدبار . بعد أن قتل منهم كثيرا وحشى جلودهم تبنا (٢) ولعل هلباسويد هؤلاء ، هم الذين جاء ذكرهم فى كتاب الحملة الفرنسية باسم قبيلة حسن طوبار وبأنهم من القبائل المستقرة من الدرجة الأولى كما أسلفنا .

(٢) طى

هو طى بن أدد بن زيد بن يشجب بن عرين بن زيد بن كهلان .

دخل هؤلاء فى فترة متأخرة عن جذام وحين كتب المقريزى كتابه لم يكن لهم بمصر أكثر من ثلاث قرون ، وذلك لأن سنبس (٣) إحدى البطون كانت قد تكاثرت فى جنوب فلسطين ، وأقلقت بال الحكومة المركزية فاضطرها الوزير محمد اليازورى سنة ٤٤٢ هـ — سنة ١٠٥٠ م إلى الجلاء عنها ؛ فهبطت مصر ونزلت مديرية البحيرة مع بنى قرة الجذاميين . وتشمل سنبس : بنى لبيد وعمرو وعدى وأبان ، ومن بنى عمرو الخزاعلة وأصلهم بنو قنة ابن جلاد بن حيان بن حميد بن خزعل بن عائد ، وإلى قنة هذا ينسب معالى

---

(١) ابن اياس رابع ص ٤٤٣

(٢) مختصر تاريخ الجبرتى لعلى باشا مبارك ص ٢٦ مخطوط فى الخزانة الحجازية لصاحبها فؤاد سليم الحجازى بك .

(٣) هاك ميكيل ج ١ ص ١٣٥

ابن فريج مقدم سنبس ، كان فى البحيرة وله جوار ومروءة وفيه كرم وشجاعة ، قتل صبرا فى دار الراحة بالقاهرة (١) .

ولقد أوطأ الوزير اليازورى لسنبس ديار بنى قرة فى البحيرة ، وأقطعهم أرضهم ، فاتسعت أحوالهم ، وفخم أمرهم ، وعظم فى أيام الخلفاء الفواطم شأنهم ، ولم يزل كذلك حتى كانت سلطنة المعز أيبك أول ملوك الترك بالديار المصرية ، حين أنفت العربان من تملك مملوك عليهم قد مسه الرق ، فثاروا جميعاً ثورتهم الشهيرة التى سيأتى تفصيلها بعد .

قال الحمدانى : ومنهم طائفة بثغر دمياط وعد منهم ثلاث بطون ، قال والامرة فى زماننا هذا فيهم في الخزاعلة فى بنى يوسف بمدينة سخا من الغربية (٢) . وقد ذلت سنبس بعد واقعة سنة ٦٥١ هـ بين العرب والترك ، فقتلت رجالهم وسبيت حريمهم ونهبت أموالهم وصارت قلة متفرقة فى الغربية . (٣)

*

* *

نعود الآن للفرعين الآخرين من طى : جرم وثعلبة فقد كانتا تسكنان سوريا ، أما جرم فكانت في فلسطين مما يلى الساحل فلما فتح السلطان صلاح الدين غزة وأعادها إلى ملكه من أيدى الفرنج جاءت جرم إلى مصر وبقيت منها بقية فى غزة وقد عد الحمدانى بطوناً منها فى الداروم (٤) .

أما ثعلبة فكانت يداً مع الفرنج لما ملكوا البلاد فى الاسلام ، فلما فتح السلطان صلاح البلاد ، انتقلت طائفة منهم إلى مصر ونزلوا أطراف الشرقية قال الحمدانى وكان فيهم رجال ذوو ذكر ونباهة ، خدموا الدول وعضدوا الملوك ، وقاموا ونصروا ، ومنهم من أمر بالبوق والعلم وعد منهم بطوناً كثيرة

---

(١) المقريزي ، البيان والاعراب ص ٢٤

(٢) صبح الأعشى أول ص ٣٢٢

(٣) البيان والاعراب ص ٢٥

(٤) صبح الأعشى أول ص ٣٢٢

وقد استمرت قوة طي جميعاً سنبس وجرم وثعلبة ، منذ أيام الفاطمية وكان الصراع عظيما بينها وبين جذام ، وكثيراً ما نقرأ أخبار الحروب بينهما في مديرية الشرقية خصوصا سنة ٦٣٥ هـ — ١٢٣٧ م ، ويظهر أن جذام كانت تؤيد حاكم سوريا متحالفة مع زناته ومزاته من بربر البحيرة ، أما الأخرى فكانت تؤيد سلطان مصر (١) . وقد حاول صلاح الدين في أول حكمه أن يفل من قوة طي ففشل ، لكنه تمكن من تخفيض قوة جذام من سبعة آلاف إلى ثلاثة آلاف فارس . وحين ثار العرب متضامنين على عهد المعز أيبك كان من زعماء الثورة طي وعذرة من القحطانية ، ومدلج وعدى من العدنانية ، وقد بدأت الثورة في الصعيد بقيادة الشريف حصن الدولة ثعلب الجعفري ، فقاتلهم الاتراك وأمسكوا الشريف وأصحابه سنة ٦٥١ هـ ، ثم مضوا بعد موقعة ديروط إلى سخا وقد تجمعت فيها سنبس ولواته ومن اليهم فأوقعوا بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها الرجال وسبوا الحريم ونهبوا الأموال . (٢)

ويظهر أن ثعلبة كانت لها قوة عظيمة في مراكش كما يتضح من كلام ابن خلدون ، وهناك قبائل كثيرة من ثعلبة في السودان وبعض البقارة ترجع في أصولها اليهم . (٣)

(٣) بلي وجهينة

وهناك قبيلتان عظيمتان من القحطانية ومن الأفخاذ الرئيسية لقضاعة تتسلسلان من حمير أخى كهلان هما بلي وجهينة ، وقد حضرا فتح مصر . وكانت قضاعة في الحجاز وفيها كانت سدانة البيت العتيق حتى انتزعها قصى .

---

(١) ماك ميكل ج ١ ص ١٣٦

(٢) المقريزي ، البيان والأعراب ص ٢٥

(٣) ماك ميكل ج أول ص ١٣٦

أما بلى (١) فكانت تسكن سوريا فى الجاهلية ، وكانت قبلا تسكن جنوب بلاد العرب ، ونقل عمر بن الخطاب الكثير منهم إلى مصر فى أول الفتح وكان أحد أحياء الفسطاط خاصا بهم ، وروى جورجى بك زيدان أن بلى وجهينة كانتا فى مصر على عهد ظهور المسيحية وكانت منطقتهم ما بين القصير وقنا ، وعليهم كان الاعتماد فى نقل التجارة الهندية قبل ظهور الاسلام . (٢) وقد سكنت بلى بعد ظهور الاسلام ما بين عيذاب على ساحل البحر الاحمر ومصر فى شمال منطقة البجة التى سكنها أخيرا العبابدة . ومنازل بلى على عهد المقريزى كانت فى سوهاج شمالا إلى غرب قمولا جنوبا وعد منها جملة (٣) بطون اختلطوا بعضهم ببعض كبنى هنى وبنى سوادة وبنى ناب ، وكانت جهينة على عهده من أعظم قبائل الصعيد .

وفى الأيام الأخيرة سكنت بطون من بلى حول الوجه ، وأخرى حول جرجا ، والامرة فيهم فى المعاقلة ، ويحتمل أن تكون معاقلة دارفور والخرطوم منهم (٤) .

*
* *

أما جهينة (٥) فكانت تسكن قبل هجرتها إلى افريقية الحجاز ، وكثير منها لا يزال هناك إلى اليوم فى ينبع وما جاورها ؛ وكانت جهينة من أولى القبائل التى اعتنقت الاسلام ونزح الكثير من جهينة إلى افريقية سنة ٦٤٧ م سنة ٢٧ هـ عند غزو صحراء ليبيا ، وكذلك نزح معهم غطفان وفزارة ،

---

(١) بلى بن عمر الحافى بن قضاعة بن مالك بن عمر بن مرة بن يزيد بن مالك بن حمير كان موجودا سنة ٥٠ ميلادية أنظر الشجرة الأولى القبائل القحطانية .

(٢) العرب قبل الاسلام ص ١٧٣

(٣) البيان والاعراب ٣٧

(٤) ماك ميكل جـ١ ص ١٣٧

(٥) جهينه بن زيد بن ليث بن سعد بن أسلم بن الحافى .... بن حمير

وفى سنة ٦٤٩ هـ انضم الكثير إلى ربيعة لفتح بلاد البجة وحوالى سنة ١٤٠٠ م — سنة ٨٠٣ هـ يتكلم عنهم المقريزى كأكثر قبائل الصعيد عدداً (١) ، وكانت منازلهم فى الاشمونين فى مصر الوسطى حتى أجلاهم الفاطمية وأسكنوا قريشاً مكانهم .

قال ابن خلدون فى الحوادث التى حدثت حوالى مولده سنة ١٣٣٢ م — ٧٣٣ هـ : فى صعيد مصر وفى أسوان ومابعدها إلى النوبة فالحبشة توجد قبائل عديدة تنضوى تحت هذا الاسم ، وقد فتحوا الحبشة واستقروا فى بلاد النوبة ، وصاروا إلى مصانعتهم بالصهر ، وقد جرت الدماء الملكية النوبية إلى جهينة ، وبالنظر إلى عادات هؤلاء الملوك من توريث ابن البنت أو ابن الأخت فقد نجح أفراد من جهينة فى اعتلاء عرش النوبة ، لكن ذلك لم يحضر جهينة بل ظلت كثرتها على بداوتها كما كانت فى قلب جزيرة العرب ، ويظهر أن هذه هى طريقة القبائل البدوية كلها ، ، إذا استثنينا بعض ربيعة من أولاد كنز الذين سيأتيك خبرهم فيما يلى من القبائل العدنانية .

وأهم ذكر لجهينة فى نسب السودانيين أنهم وصلوا إلى نيف وخمسين قبيلة على النيل الأزرق ، وغرب أكثرهم حتى تونس ، واستقر بعضهم فى الجزء الممتد من الجنوب إلى كردفان ودارفور (٢) .

(٤) لخم

من أقرباء جذام وهم مثلهم فرع من طى ، كانوا يسكنون اليمن ثم انتقلوا الى حـــدود فارس ، وقد اتخذت لخم كما اتخذت جذام فى الأيام الخالية جوبتير آلها (٣) ودخلت فى النصرانية فى نهاية القرن الخامس الميلادى ،

---

(١) البيان والأعراب ص ٣٨

(٢) ماك ميكل جـ ١ ص ١٣٨

(٣) ماك مكيكل جـ ١ ص ١٣٩

وبنى النعمان عدة كنائس مابين سنة ٥١٨ م ، سنة ٦١١ م . وبظهور الاسلام انتهى حكم لخم فى الحيرة .

وانتقلت يشكر مع الفاتحين إلى مصر وحطت رحالها على تلال عرفت بها بجوار جامع ابن طولون ، وكذلك دخلت منهم قبائل كثيرة فى القرن السابع والثامن الميلادى ، وحطوا رحالهم فى جهات الاسكندرية ، ومنهم أمير حكم مصر سنة ١٣٣ م — ٧٥٠ هـ . وفى سنة ١٨٢ هـ — ٧٩٨ م فر إلى مصر حوالى ١٥ ألف أندلسى وهبطوا الاسكندرية وتحالفوا مع لخم ثم اختلفوا معهم سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥م — واستولى الأندلسيون على المدينة ولكن لخما أجلتهم عن الاسكندرية سنة ٢٣٣ هـ ٧٢٨ م (١) .

وفى أيام المقريزى كان عددهم كبيراً فى الصعيد وقد عد منهم ثلاثة عشر بطناً كما كان لهم بقية فى الاسكندرية . وعد صاحب صبح الأعشى فى عرب حلوان منهم بطوناً كثيرة وكانت منطقتهم منها الى شرقى اطفيح فى البر الشرقى (٢) .

(٥) . قبائل قحطانية اخرى

وقد هبطت مصر مع الفتح وبعده قبائل قحطانية عديدة غير من ذكرنا منهم بنو حمدان من ذى الأصبح ؛ وفيها ينسب الامام مالك صاحب المذهب المشهور . ويذهب أبو صالح الأرمنى أن الجيزة بنيت خصيصاً لهم (٣) .

ومنهم الأنصار من الأزد وكانت ديارهم بحرى منفلوط (٤) . ومنهم كنانة عذرة وكانوا فى الدقهلية والمرتاحية على عهد المقريزى (٥) .

---

(١) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤٠

(٢) صبح الأعشى جـ ١ ص ٣٣٤

(٣) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤٠

(٤) المقريزى البيان ص ٥١

(٥) » » » ٦٣

ومنهم بهراء وكانت منازلهم على عهد القلقشندى شمال بلى بين الحبشة وصعيد مصر وقد غلبوا على بلاد النوبة قال « وهم يحاربون الحبشة الى يومنا هذا سنة ٨١٤ هـ(١) .

وعد النويرى فى كتابه نهاية الأرب ، من كانت لهم خطط فى الفسطاط من القحطانية تجيب (٢) والحمراء (٣) من قضاعة وغافق (٤) من عك .

(١) صبح الاعشى أول ص ٣١٧
(٢) نهاية الأرب ثالث ص ٣٠٤
(٣) « « « « ٣٠٦
(٤) « « « « ٣١٢

القبائل العدنانية (١)

(١) قيس عيلان

فرغنا من ذكر القبائل القحطانية التى هبطت مصر ، ونعود الى القبائل العدنانية التى كان لها حظ الدخول فيها ، ونبدأ بقيس عيلان وبطونه ، لانه اسم قيس غلب على سائر العدنانية وحتى جعل فى المثل فى مقابل عرب اليمن قاطبة فيقال : قيس ويمن (٢) ، وقد أرّخ برسيفال لمولد قيس سنة ٦٨ بعد الميلاد (٣). وفى سنة ١٠٩ هـ ٧٢٧م حضر قسم عظيم من قيس عيلان من أعالى نجد وكان الحاكم على مصر قيسى هو الوليد بن رفاعة الفهمى . ويرى المقريزى أن قليلا من فهم وعدوان اتوا مصر قبل ذلك ، ويخالفه ماك ميكل فى ذلك لأنه يرى أن ثلاثة من الحكام القيسيين حكموا مصر قبل الوليد مابين سنة ٩١هـ ٧٠٩م وسنة ١٠٩هـ ٧٢٧م اثنان من فهم وواحد من عبس ، ولا يمكن هؤلاء الا أن يكون قد صحبهم عدد عديد من قبائلهم (٤).

ويرى الكندى أنه فى زمن الفتح وحين تخطيط الفسطاط كانت خطة لقبيلة من كنانة بن عمر كبير بنى فهم وهم من قيس ، وسترى فيما يلى قبائل أخرى من قيس هبطت مصر سنة ١٠٩هـ . ٧٢٧م.

وقد احضر ابن الحبحاب مائة بيت من قيس وأقطعهم أرضا فى بلبيس فى الجنوب الشرقى للدلتا ، وزودّهم بالخيل والابل (٥) ، ثم ناط بهم حراسة القوافل مابين ساحل البحر الاحمر وداخل البلاد ، وربحوا من ذلك الربح الطائل ،

---

(١) انظر شجرة القبائل العدنانية رقم ٢

(٢) صبح الاعشى أول ص ٣٣٩

(٣) ماك ميكل أول ص ١٤٢

(٤) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤٢

(٥) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤٣

مما جذب خمسائة بيت آخرين لتلحق بهم ، واستمرت الهجرة من قيس لمصر حتى كانوا بعد عام واحد ١٥٠٠ بيت فى بلبيس وضواحيها ، أكثرهم من سليم.

وقد تحولوا حالا إلى قطاع طريق سنة ١٦٣ هـ ٧٧٩ م فاضطر الأمير أن يقاومهم . وفى النصف الأول من القرن الثانى هدأت قيس قليلا ، ويصف المقريزى ثورتهم سنة ١٨٦ هـ ٨٠٢ م لمقاومة جمع الخراج ، وحتى نتصور شخصية الثائرين يكفى أن نعلم أن قواد الأمير أرسلوا للقاهرة ٢٤ رأسا من أشراف قيس (١).

واستمرت القلاقل بعد سنة ١٩٢ هـ ٨٠٧ م ولم تضعف قوة قيس بل زادت زيادة كبيرة بانضمام القبائل العدنانية كلها تحت لوائها ضد القبائل القحطانية .

وحين مات هارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ ٨٠٨ م وتنازع ابناه الخلافة ، وعين أحدهما رئيس قيس أميراً على مصر ، قويت قيس بذلك على لخم وجذام ونجح الخليفة فى ضم مصر الى مناصرته . وفى أيام المقريزى كان لفظ قيس لا ينطلق على قيس عيلان فحسب ، بل كان يطلق على مضر ونزار أجداده ، وكان علم القيسية أحمر وعلم اليمانية ابيض.(٢)

ولا شك أن قيساً قد امتزجت بالبربر فى مصر بل رأينا فروعاً كثيرة من لواته ينسبون أنفسهم له فى سنة ٨٠٣ هـ ١٤٠٠م ، وقد تفرعت من قيس فيما بعد قبائل استقلت بنفسها ولم تعد تسمى باسمه ، بل تعدى ذلك الى الحروب الطويلة التى كانت تقع بين القيسية أنفسهم كما حدث فى سنة ٥٦٣ م حين نشبت حرب داحس والغبراء الشهيرة بين عبس وفزارة وكلاهما من غطفان من قيس وقد استمرت إلى سنة ٦٠٨ م ، وقد بدأت هذه الحروب الطويلة فى ميدان سباق .

---

(١) المقريزي خطط جا ص ٢٣٠ — ٢٣٢

(٣) ماك ميكل أول ١٤٣

(٢) فزارة

كانت فزارة فى أيام النبى قبيلة مستقلة عن قبائل قيس عيلان تسكن قريبا من مكة مع عبس سنة ٦٢٩ م ، وارتدا معا فى خلافة أبى بكر . ويحدثنا النويرى أن بعضا من غطفان وفزارة اشتركوا مع جهينة فى الحملة التى حملها عبد الله ابن سعد على غرب مصر سنة ٢٧ هـ ٦٤٧ م . ولا ندرى كيف يتفق هذا مع ما قاله المقريزى من أن قيساً لم تسكن مصر قبل سنة ١٠٩ هـ ٧٢٧ م اللهم إلا إذا كان يعتبر استقلال فزارة يخرجها عن أصلها قيس (١). وقد أرخ برسيفال لميلاد فزاره سنة ٣٠٠ قبل الميلاد وجعل بينه وبين غطفان ثلاثة اجداد وهو جد قيس الأكبر .

وقد رافقت فزارة بنى هلال فى دخولهم مصر فى القرن الحادى عشر الميلادى ، ويستنتج مما كتبه الشريف الادريسى سنة ٥٤٩ هـ ١١٥٤ م ومما كتبه أبو سعيد بعده بقرن : أن هؤلاء الفزاريين أو فزاريين قبلهم اختلطوا مع البربر لدرجة عدم التمييز بينهما . ويعد ابن خلدون فى برقة بطونا كثيرة منهم ، بل ذهب جريتى إلى أن البطالسة هم الذين أسكنوا زناته وفزارة غرب مصر ، وقد سمحوا لهم بذلك لاعتبارهم جميعا بربر ، وعد منهم جريتى (Garette) فى سنة ١٨٥٣ هـ ١٢٧٠ م قبيلة من قبائل قسطنطينية فى الجزاير (٢) . وهناك فزارة اخرى يتكلم عنها المقريزى فى سكان مصر العليا وحول القاهرة فى القليوبية واليها ينسب القلقشندى صاحب صبح الا عشى كما أثبت ذلك فى كتابه (٣) . وقد استمرت فزارة فى مصر واخذ بعضهم طريقه إلى السودان وهم وان كانوا غير معروفين هناك لكنهم بلاشك كانوا موجودين قبل ظهور المهدية ، وكانت وظيفتهم نقل المتاجر ما بين كردفان ودارفور . ويظهر

---

(١) ماك ميكل ج أول ص ١٤٤

(٢) ماك ميكل ج أول هامش ١٤٤

(٣) صبح الاعشى ج أول ص ٣٤٥

من النسب السودانية أن كثيرا من عرب السودان الذين يدعون النسبة للعباس بن عبد المطلب كلهم من فزارة وغطفان وذبيان وقبائل أخرى من قيس عيلان (١).

(٣) هلال وسليم

من بطون قيس الكبيرة هلال وهم من هوازن وهم كبنى سليم شعبة من ذلك القسم الرئيسى من قيس المعروف بعكرمة، وقد انفصل بنو هلال عن أصولهم فى الأزمان الأولى كفزارة.

ويؤرخ برسيفال لهلال بن عامر فيقول إنه كان حياً سنة ٤١٤ م (٢)، وكانت مساكنهم فى القرن السابع مع أقربائهم بنى سليم قرب الطائف فى السهل الذى يقع شرق الجبل الفاصل بين تهامة ونجد، وبعد الاسلام رحلت قبائل منهم إلى سوريا.

ويظهر أن صحراء العرب إنما سميت بذلك نسبة لهم كما يقول المؤرخ الألمانى دختى «Doughty» ويذهب هذا المؤرخ إلى أن هلالا هذا هو بطل خرافى ظهر فى قلب نجد ويلصق به دائماً كل ما يتعلق بالخرافة (٣).

وفى القرن العاشر حين أصبح الفاطميون سادة شمال إفريقيا ونشروا نفوذهم على مصر والشام فى سنة ٣٨١ هـ — سنة ٩٩١ م حين تم لهم هذا؛ دعا الخليفة الفاطمى العزيز سنة ٣٦٥ — ٣٨٦ هـ ٦٧٥ — ٩٩٦ م قبائل هلال وسليم إلى النزول بمصر فهبطوها وأنزلهم الصعيد.

نزل من هلال أثبج ورياح وزغبة ومعقل، وجشم وقرة. وكان بعض من سليم نزل قبلا سنة ١٠٩ م ومابعدها وسكنوا الحوف الشرقى فى شرقية بلبيس كما ذكرنا آنفاً.

---

(١) ماك ميكل ج أول ص ١٤٤

(٢) ماك ميكل ج أول ص ١٤٥

(٣) ماك ميكل ج أول ص ١٤٥

وقد اندمجوا جميعاً حتى كانت سنة ٤٣٧ هـ ١٠٤٥ م بدأت قوة الفاطميين فى الاضمحلال وثار عليهم المعز بن باديس زعيم بربر صنهاجة، حينئذ أرسل الخليفة المستنصر أبو تميم سنة ٤٤٤ هـ — ١٠٤٩ م إلى بنى هلال وسليم يمنحهم أرض المغرب أرض المعز بن باديس ذلك العبد الآبق (١) .

نحن الآن إزاء هجرة العرب من مصر إلى المغرب فى طول شمال افريقية، فقد ذهبوا كالجراد المنتشر تحت رياسة بنى هلال، وكانت فزارة فى برقة فاتحدت معهم وسار الجميع صوب تونس، وقد فصل ابن خلدون القبائل التى صحبت هلالا من غطفان وقبائل أخرى من قيس وكيفية مقاومة المعز لهم، لكن هذه المقاومة لم تفلح، فتوغل بنو هلال وسليم فى تونس وطرابلس على نحو مافصلنا فى القبائل الافريقية فيما سبق من الكلام، وقد تصاهروا مع القبائل البربرية وامتزجوا بهم على طول السنين، وقلت حروبهم معهم بل اضمحلت تماماً ...

وقد ظهرت فى الحروب الأولى شخصية أبى زيد الهلالى ذلك البطل المغوار وصاحب الشهرة الذائعة بين فلاحى مصر والسودان .(٢)

وقد امتزجت صنهاجة وكتامة بالقبائل العربية وعلى الأخص اليمنية منهم وتحولوا على مر السنين الى ما يسميه الأفرنج الآن « المورز » ويعنون بهم المغاربة . وقد أجلى الموحدون كثيرا من هلال وصنهاجة الى الاندلس .(٣)

ومنذ أيام ابن خلدون سنة ٨٠٨ هـ — ١٤٠٥ م الى أيام لاون الأفريقى سنة ٩٦٠ هـ — ١٥٥٢ م كانوا فى المغرب والجنوب . وكان قلاوون قد استعان بهم فى فتح دنقلة كما كانوا على عهد ابن خلدون لهم بقية بالصعيد .

ويصف المقريزى كثرتهم شرق عيذاب، ويذهب لين پول فى كتابه عادات

---

(١) ابن خلدون ج ٦ ص ١٤

(٢) تاريخ لين بول ص ١٢٨

(٣) كتاب الجزاير ص ٢٧

مصر : أن الجعافرة في الصعيد بطن من هلال اعتماداً على ابن خلدون ، كما ذهب فريق منهم للسودان (١).

***

أما سليم فقد ترك معظمهم مصر فى الهجرة الكبرى سنة ٤٤٤هـ — ١٠٥١م لكن بقى فريق منهم كان فى غاية القوة فى القرن الثالث عشر فى البحيرة والفيوم ومصر العليا وقد امتزجت سليم بالهوارة حتى أصبح من الصعب التميز بينهما على رأى ابن خلدون (٢).

وقد فصل ليون الأفريقى القبائل العربية فى الشمال الافريقى مابين النيل والمحيط الاطلسى سنة ٩٦٠هـ — ١٥٥٢ م وقال إن هلالا وسليما كانتا على عهده فى غاية القوة خصوصا فى الجزائر وطرابلس . وقد عد المدنى فى كتابه بطونهم وأفخاذهم الموجودة الآن فيها ، نسوق للقارىء القبائل فقط . (٣)

من هلال : —

(١) قبائل أثبج : دريد ، كرفه ، عمور ، الضحاك وعياد ، لطيف .

(٢) قبائل جوشم : عاصم ، مقدم ، جوشم .

(٣) قبائل رياح : مرداس ، على ، عامر ، سعيد .

(٤) زغبة : مالك ، يزيد ، حصين ، عامر ، عروة .

(٥) قبائل معقل وعدى : صقيل ، محمد .

من سليم : —

(١) ذباب : أولاد أحمد ، بنو يزيد ، صبحة ، حمادنة ، خارجة ، أولاد شاوس ، سليمان ، النوائل ، أولاد سنان .

---

(١) ماك ميكل ج ١ ص ١٤٧

(٢) كتاب الجزائر ص ١٣٠ ومابعدها

(٣) ابن خلدون ج ٦ ص ٨٧

(٢) قبائل هيب : سالم ، بنو لبيد ، شماخ .

(٣) قبائل زغب ، زغب .

(٤) قبائل عوف ، مرداس ، علاق .

قبائل مندمجة فى سليم ، ناصرة ، قرة ، عزة .

وفى ماسبق من أفخاد سليم التى هاجرت من طرابلس الى مصر من بداية القرن الحادى عشر الهجرى الى قبيل الوقت الحاضر البيان المفصل عن أصول قبائلنا الافريقية .

(٤) ربيعة وكنز

أصلهم من ربيعة بن نزار معد بن عدنان ، من البطون الكبيرة فى الحجاز ومرتفعات نجد وتهامة ، هاجرت قبائل منها فى القرن السادس فرحلت تغلب إلى الجزيرة وعبد قيس إلى البحرين ، وقد اعتنق فى القرن السابع فريق كبير من ربيعة النصرانية (١) . وفى سنة ٢٤٠ هـ ٨٥٤ م فى خلافة المتوكل العباسى حدثت هجرة كبيرة من ربيعة إلى مصر وتفرقوا فى جهات كثيرة فى أسوان وشمال النوبة ، وفى سنة ٢٥٦ هـ ٨٦٩ م رافقت جهينة إلى البجة شرقا ، وكانت البجة تشن الغارة على القرى الشرقية حتى خربت . فقامت ربيعة تصدهم حتى كفوهم ، ثم تزوجوا منهم واستولوا على معدن الذهب فى العلاقى ، فكثرت أموالهم واتسعت أحوالهم وصارت لهم مرافق ببلاد البجة ، واختطوا قرية النمامس ، وحفروا فيها الآبار (٢) . ثم استقرت ربيعة فى النوبة يغريهم الذهب ويدفعهم اليها ظلم جباية الضرائب فى وادى النيل (٣) ، وكان رئيس ربيعة فى ذلك الحين اسحق بن بشر . وقد حارب بنو بشر هؤلاء سكان عيذاب من بنى يونس وهم مثلهم من ربيعة ملكوها حين قدومهم من اليمامة ، فأجلوهم عنها إلى الحجاز ، ويحتمل أن تكون عرب البشارية فى السودان من هؤلاء البشريين (٤) .

ثم كانت منازعات بين البشريين من ربيعة قتل فيها شيخهم إسحق من بشر وانتخب بدله أبو زيد ابن عمه وهو أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن يوسف ، كان مقره ببلبيس فلما أنتخب شيخاً لربيعة اتخذ مركزه المختار فى

---

(١) ماك ميكل ص ١٤٨ جـ أول

(٢) البيان والاعراب للمقريزي ص ٤٨

(٣) ماك ميكل جـ أول ص ١٦٦

(٤) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤٨

أسوان ، ثم انضم اليهم الكثير من البجة وهاجر القليل منهم الى الجنوب وافسحوا المجال لقبائل عربية أخرى أخذت مكانهم فى نفس الصحراء . وفى سنة ٣٣٣ هـ ٩٤٤ م يقول المسعودى : إن بشر بن مروان أمير ربيعة كان تحت إمرته ثلاثة آلاف من ربيعة ومضر ، وثلاثون الف من البجة ، وهم الحداربة الذين كانوا على الشاطىء الغربى للبحر الاحمر ، وقد اعتنقوا الاسلام وتصاهروا مع العرب .

وقد ظلت ربيعة فى أسوان ولم تتجه شرقا حتى بسطت نفوذها على سكان هذه المنطقة وكونوا هناك شبه استقراطية حربية (١) . وفى سنة ٤١٢هـ ١٠٢٠م ظفر شيخهم أبو المكارم هبة الله ويعرف بالأهوج المطاع ، خليفة أبى زيد ، بأبى ركوة الأموى الخارج على الحاكم بأمر الله الفاطمى ، فمنحه الحاكم لقب كنز الدولة واضحت ربيعة بعد ذلك تسمى نفسها بنى كنز . قال ابن خلدون « كان أمير العرب بنواحى أسوان يلقب كنز الدولة ومن سكنوا حولها يعرفون بأولاد كنز (٢) ، وقد نعتهم بذلك المسعودى وابن سليم — العالم الاسوانى الذى اعتمد عليه المقريزى فى اخباره عن النوبه والبجة — وكلاهما كان يعيش فى القرن العاشر الميلادى . وسموهم أولاد كنز فقط لا كنز الدولة ذلك اللقب الذى منحه أياهم الخليفة الحاكم .

وفى سنة ٧٤٠ هـ ١٢٨٧ م كانت ربيعة فى حملة قلاوون على بلاد النوبة ، وكانت لهم السيادة المطلقة من قوص شمالا إلى أسوان على جانبى النهر وقد تصاهروا مع النوبة فيما بعد وأصبحوا شبه مستقلين على الحدود بعد أن ثاروا ثورتهم الشهيرة سنة ٥٧١ هـ ١١٧٥ م بقيادة كنز الدولة ودعوا للأمير

---

(١) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤٩

(٢) ابن خلدون جـ ٦ ص ٥

داود بن العاضد الفاطمى ، فحاربهم صلاح الدين وقتل كنز الدولة عند مدينة الطود قرب قوص بعد حروب شديدة (١) .

وظلوا منذ القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلادى ، متحدين مع فرع من قيس عيلان الذى تنتمى اليه هلال ، وكانت مهمتهم جميعا حمل المتاجر من الشاطىء إلى الوادى غرب البحر الاحمر .

وقد وقعت بعد ذلك حروب كثيرة بينهم وبين الحكومة المركزية فى القاهرة، ففى سنة ٧٦٨ هـ ١٣٦٦ م أرسل أمير أسوان منهم ١١ رأسا للقاهرة ، ثم كانت حرب وبينهم وبين الحكومة سنة ٧٨٠ هـ ١٣٧٨ م وبالرغم من هزيمتهم أحيانا فقد ظلوا قوة كبرى فى اسوان وما والاها من الجنوب . (٢) حتى جاءت سنة ٨١٥ هـ ١٤١٢ م فسقطت أسوان فى أيدى الهوارة الذين خربوها وأزاحوا حماتها بنى كنز الى السودان ، وقد عادوا بعد ذلك فى الجزء الممتد مابين اسوان ووادى حلفا حتى سقطت مصر فى يدى الاتراك سنة ٩٢٢هـ ١٥١٧ م وكانت الحروب بينهم وبين الهوارة سجالا بعد ذلك بكثير .

ومنهم الآن فريق يسكن بين اسوان وكرسكو ، وكنزى مفرد كنوز وهو غير كنز وكنزة ذلك الاسم الهيروغليفى لجزيرة عند الشلال الأول وطا كنز : أى ارض القومس ، الأسم القديم لمصر (٣) .

---

(١) ماك ميكل ج ١ ص ١٥٠

(٢) البيان والاعراب ص ٥٠

(٣) ماك ميكل ج ١ ص ١٥٠

القبائل القرشية

قريش (١)

— ١ —

ننتقل الآن للقسم الأشهر من العرب الذين دخلوا مصر، وهم قريش. وقبل الدخول فى تفاصيل القبائل القرشية نذكر لمحة عن كنانة أصل قريش.

كانت كنانة تسكن الحجاز منذ سنة ١٠٠ ميلادية، وكانت ديارهم فى تهامة حول مكة، وقد تزعمهم قصى حول سنة ٤٤٠ هـ. وفى بداية القرن السابع الميلادى كانت كنانة وقريش تعبدان العزى، وكان لكنانة معبودان آخران هما القمر والدبران. وكانت كنانة وقريش لاتفتآن تتحاربان. ففى سنة ٥٨٠ م نشبت حرب عظيمة بين قريش وباقى كنانة خصوصاً هوازن استمرت أكثر من عشرين عاماً (٢).

وحين بدأ النبى يبشر برسالته قاومته قبائل كثيرة وتحالفت عليه كنانة وقريش وتحاربتا معه سنة ٦٢٥ م ثم اضطرتاه بعد ذلك للهجرة إلى المدينة، وفى سنة ٦٣٠ م تم فتح مكة وحطم خالد بن الوليد صنم العزى.

أما مايختص بهجرة كنانة إلى مصر، فأمرها غير معروف تماما، لكن فى زمن البطريرك شنودة. فى أواخر القرن السابع الميلادى وفى الربع الثالث من القرن الأول الهجرى سنة ٨١ هـ ٧٠٠ م، كان بنو مدلج من القوة بحيث استطاعوا أن يحاصروا الاسكندرية، وامتنعوا عن دفع الضرائب حتى جردت عليهم حملة خاصة (٣)، ثم نجد كنانة بعد ذلك بأعوام قليلة يساهمون فى الثورة القبطية خصوصا بنى مدلج هؤلاء.

---

(١) راجع شجرة القبائل القرشية رقم ٣

(٢) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤٠

(٣) ماك هيكل جـ ١ ص ١٤١

ومن كنانة قدمت طائفة الديار المصرية على عهد الصالح طلائع بن رزيك سنة ٥٤٥ هـ ونزلوا دمياط وماحولها (١).

وكانت كنانة فى أول القرن التاسع سنة ٨٣هـ ثلاث بطون ضمرة، والليث، وفراس، وكانت منازلهم ساقية قلتة ومايليها فى الصعيد.

— ٢ —

ولنرجع لقريش ويرى ماك ميكل: أنه كانت هناك بطون من قريش ممثلة فى الفتح، من بنى عدى، وبنى مخزوم، وبنى أمية، وبنى العباس، لأننا عرفنا من ابن عبدالحكم ومن أبى المحاسن، أسماء الصحابة الذين كانوا فى جيش عمرو حين الفتح وهم جميعا من قريش، وكانت لهم القيادة، فعمرو والزبير كانا من كعب، فضلا عن كثير من العباسيين والأموين الذين هاجروا إلى مصر، وأخذ فريق منهم طريقه إلى السودان فى القرن الثامن الميلادى (١).

وفى أول القرن العاشر اضطرت سلالة جعفر الطيار إلى النزوح عن الحجاز تحت ضغط بنى الحسن فلجأت إلى مصر، وقد سكنوا مع ربيعة وبنى كنز مابين قوص وأسوان، وسترى تفصيل بطونهم فيما يلى من الكلام.

ويمكن تلخيص القبائل القرشية التى سكنت مصر فى الأشمونين وما والاها بعد أن اضطرت جهينة إلى النزوح عنها جنوبا بمساعدة الفاطميين فيما يلى: —

من كعب بن لؤى قبيلتان: (١) بنو سهم قبيلة عمرو بن العاص فاتح مصر، وكانت خطتهم حول الجامع العتيق، وذكر الحمدانى أن منهم أشتاتا فى الصعيد ولهم حصة فى وقف عمرو على أهله بمصر.

(٢) وبنو عـــدى قبيلة عمر بن الخطاب وقد ذكر صاحب مسالك الابصار، أنه وفد من بنى عدى جماعة إلى الديار المصرية فى وزارة الصالح

---

(١) البيان والاعراب للمقريزى ص ١٥

(٢) ماك ميكل جـ ١ ص ١٤١

طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى الفائز سنة ٥٤٥ هـ ومنهم رجال من بنى عمر بن الخطاب ، مقدمهم خلف بن نصر العمرى ، وأنهم لقوا من الصالح وافر الاحترام ونزلوا البرلس من سواحل الأعمال الغربية (١) .

— ٣ —

ومن مرة بن كعب قبيلتان : (١) تيم بن مرة ومنهم أبو بكر الصديق وطلحة ، ذكر الحمدانى أن من بنى الصديق ، من بنى عبد الرحمن وبنى محمد ولدى أبى بكر جماعة بالأشمونين والبهنساوية من صعيد مصر ، وهم ثلاث فرق الأولى بنو اسحق ، والثانية فضاء طلحة وهم بطون كثيرة ، والثالثة بنو محمد بن أبى بكر الصديق ، ومنازلهم بالبرجين وسفط سكرة وطحا المدينة ودهروط البهنسائية . ويغلب على الفرق الثلاث اسم بنى طلحة وهم أشتات فى بلاد كثيرة من الأشمونين .

(٢) وبنو مخزوم ومنهم خالد بن الوليد وأبو جهل وأخوه العاص قتلا فى بدر ، ومنهم سعيد بن المسيب التابعى الشهير ، وقد ذكر الحمدانى أن من بنى مخزوم جماعة بصعيد مصر بالأشمونين فيهم بأس وقوة .

ومن كلاب بن مرة قبيلة واحدة ، بنو زهرة بن كلاب ، ومنهم سعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وآمنة بنت وهب أم النبى صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الحمدانى أن منهم جماعة ببلاد الأشمونين بصعيد مصر ، ولا تزال قرية فى مركز المنيا تحمل اسم زهرة بن كلاب الى اليوم .

ومن قصى بن كلاب قبيلتان : (١) بنو عبد الدار بن قصى وبيدهم مفاتيح الكعبة ، وقد ذكر الحمدانى أن من بنى شيبة هؤلاء قوما بالصعيد ، بسفط وما يليها من البهنساوية يعرفون بجماعة نهار (٢) .

(٢) وبنو عبد العزى بن قصى ؛ ومنهم الزبير بن العوام ، وخديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورقة بن نوفل .

---

(١) صبح الاعشى ج ١ ص ٣٥٤

(٢) صبح الاعشى أول ص ٣٥٦

وقد ذكر الحمدانى أن من بنى الزبير بصعيد مصر بالبهنساوية ومايليها، فمن ولد عبد الله بن الزبير، بنو بدر، وبنو مصلح، وبنو رمضان، ومن ولد مصعب بن الزبير جماعة يعرفون بجماعة محمد بن رواق. ومن ولد عروة بن الزبير بنو غنى وبهم تعرف القرية المسماة باسمهم إلى اليوم فى مركز سمالوط مديرية المنيا.

ومن عبد مناف بن قصى قبيلتان (١) بنو عبد شمس وهم بنو أمية وفيهم ولد أبان بن عثمان بن عفان، وخالد بن يزيد بن أبى سفيان، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان، وحبيب بن الوليد بن عبد الملك، وديارهم تنده وما حولها، ومرت الدولة الفاطمية وهم فيها لم يروع لهم سرب، ولم يكدر لهم شرب (١).

(٢) وبنو عبد المطلب بن هاشم وستقرأ عنهم فى الفصل الآتى ومابعده.

(١) المقريزى البيان والاعراب ص ٤٧

جعفر الطيار (١)

— ١ —

وصلنا إلى الفرع الثانى من عبد مناف بن قصى، إلى بنى عبد المطلب ابن هاشم، وينحصر عقبه فى فرعين شهيرين: —

(١) العباس بن عبد المطلب، ومن ولده الخلفاء العباسيون المشاهير، من أول السفاح إلى الخليفة السابع والثلاثين المستعصم، الذى قتله التتار سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٧ م.

ولما انقرض ملكهم من بغداد، أسس لهم الظاهر بيبرس خلافة اسمية فى مصر لجمع كلمة المسلمين حولها، وقد دامت حتى فتح السلطان سليم مصر سنة ٩٢٢ هـ ١٥١٧ م ثم انقرضت، وفى السودان قبائل كثيرة تدعى النسب للعباسيين وأغلبها من فزارة كما تقدم.

(٢) الفرع الثانى من أبناء عبد المطلب، أبناء عبد الله وأبى طالب. أما عبد الله فقد أعقب النبى محمداً صلى الله عليه وسلم خلاصة الوجود وزبدة العالم، ولم يعقب إلا من بنته فاطمة الزهراء.

أما أبو طالب فقد أعقب من أولاده الثلاثة: عقيل وجعفر وعلى. ومن ولد على الحسن والحسين، ابنا البتول، فاطمة بنت الرسول — ولهما عقب ملأ الشرق والغرب، ووضعت فيه كتب كثيرة، وقد فرق الفاطمية بين على وسائر أولاد أبى طالب، فتزيوا بزى خاص وأقطعوا الاقطاعات الكبيرة، وأسندت إليهم أكبر مناصب الدولة، وظلوا على ذلك قروناً عديدة، أما أولاد جعفر فقد عظم شأنهم جداً فى الدولة الأيوبية، وظلوا زعماء العرب فى مصر إلى أول دولة المماليك، حتى تفرق العرب بعد موقعة سخا سنة ٦٥١ هـ كما سيأتى مفصلا.

---

(١) راجع الشجرة رقم ٤

ولأبناء عليّ في مصر بيوت كثيرة في الصعيد، خصوصا، في ديار قريش من شمالي منفلوط إلى سمالوط غربا وشرقا، وقد أغفلنا تفصيل أخبارهم هنا لأسباب كثيرة، وربما نعود فنفرد للبيوت العلوية كتابا خاصًا، إنما آثرنا أن نخص أبناء جعفر وعقيل لقلة ما كتب عن أعقابهما في مصر، وعلى الأخص للشادّة التي دارت حول ذرية عقيل في الصيف الماضي، وسنكتب عن أعقابهما باختصار لئلا يفوت الغرض المقصود من هذه الرسالة.

— ٢ —

كان جعفر شقيق علي وأسن منه بعشر سنين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، هاجر أولا للحبشة ورجع إلى رسول الله وقد فتح خيبر، فعانقه وقال: ما أدرى أبفتح خيبر أنا أفرح أم بقدومك ياجعفر.

وكان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم حتى كان النبي يكنيه أبا المساكين، وكثيراً ما كان يقول له «اشبهت خلقي وخلقي».

قتل بمؤتة من أرض الشام سنة ثمان من الهجرة وهو أمير بيده راية الاسلام، بعد زيد بن حارثة، ووجد به أكثر من ثمانين جرحاً، وكان عمره أربعين سنة، فحزن عليه النبي حزنا شديداً، ثم رأى فيما كشف له أن له جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة، ولهذا سمى جعفر الطيار.

— ٣ —

وقد أعقب جعفر الطيار تسعة (١) منهم ثلاثة معقبون:

(١) جعفر (٢) ومحمد الأكبر (٣) وعبد الله الأكبر.

أعقب جعفر؛ عبدالله. وعبدالله أعقب، جعفر واسحق واسماعيل ومعاوية وأعقب محمد الأكبر، عبد الله وعبد الرحمن والقاسم. وأعقب عبد الله

---

(١) بحر الانساب، مخطوط، ورقة ١٨ إلى ٢٨

الأكبر ثلاثة ، اسماعيل الزاهد واسحق العرضي وعلى الزينبي .

أما اسماعيل الزاهد ، فمن عقبه زينب النائحة ، المعروفة بينت بنت النبطية الصوفية الشهيرة ببغداد . أما اسحق ويعرف بالأطرف وبالعرضي وبالعريضي نسبة إلى العريض إحـــدى قرى المدينة ، فقد أعقب ، ثلاثة ، (١) محمد (٢) وجعفر (٣) والقاسم أمير اليمن . وقد أعقب أمير اليمن هذا أربعة أبي هاشم داود واسحق وجعفر وعبد الله .

أعقب اسحق حفيده عبد الرحمن .

وأعقب جعفر ؛ القاسم واسحق ومحمد ، ومن ذرية الاخير أبي على عيسى نقيب عمان .

وأعقب عبد الله أربعة ؛ محمد وعبد الرحمن وزيد وجعفر ، ومن ذرية الأخير بني شوشان ؛ وكانوا في نصيبين .

ومن ذرية أبي هاشم داود ، وكان راوية لشعر ابن ادريس ، ذخيرة الدين محمد بن عبد الظاهر بن عبد الولى بن الحسين ولد سنة ٦٢٦ هـ . ومن قرابتهم كمال الدين على بن أحمد بن جعفر بن عبد الظاهر ، ولد بقوص وسكن أخميم وبهامات سنة ٧٠١ هـ ، وله ذرية بالصعيد وريف مصر (١) .

— ٤ —

وصلنا إذا إلى ذرية على الزينبي بن عبد الله بن جعفر الطيار ، وسمى الزينبي لأن أمه زينب بنت على بن أبي طالب ، وقد أعقب : —

(١) محمد الرئيس (٢) واسحق الأشرف .

أما اسحق فأعقب ؛ عبيد الله والحسن وعبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر ومحمد القنطواني وجعفر وحمزة . الحسن أعقب ابرهيم والحسين ، والأخير رأس آل رفاف . ولعبد الله الأصغر عقب . ولعبد الله الأكبر عقب ينتهي عند جعفر رأس آل الأكوع .

---

(١) الروض المعطار للسيد مرتضى الزبيدي ص ١١ (مخطوط)

ولمحمد القنطوانى عقب ينتهى إلى الحسين رأس آل الحقاقى. وأعقب جعفر محمدا وعلى المرجا وعبد الله الأصغر وعبد الله الأكبر وهو رأس آل العمشليق.

وأعقب حمزه محمد الصدرى، وللصدرى فرعان، من داود والحسن. أعقب داود محمد واسحق واسماعيل رأس آل اللطيم، وأعقب الحسن زيدا ومحمد واسحق وأحمد. زيد رأس آل الحملاتى، واسحق رأس آل الهياج، واحمد رأس آل الفافا.

— ٥ —

أما محمد الرئيس فأعقب أربعة؛ يحي وعيسى وعبد الله وابرهيم الأعرابى.

أما يحي فأعقب أربعة؛ عبد الله والعباس وجعفر وابرهيم.

وأما عيسى فأعقب محمد المطبق وله ثلاثة فروع، العباس وابنه محمد أمير الكوفة، وابرهيم ومن أعقابه طوزى رأس آل طوزى، وأحمد وكان له عقب بالكوفة.

وأما عبد الله أبو الكرام فقد أعقب داود وابرهيم ولهما عقب، ومحمد احمر عينه وله ثلاثة منهم عبد الله رأس بنى شاشان.

بقى ابرهيم الأعرابى وقد أعقب عشرة، منهم أربعة معقبون، عبد الرحمن وعبد الله وجعفر السيد وعبيد الله.

أعقب عبد الرحمن أربعة، وأعقب عبد الله اثنين، وأعقب عبيد الله اثنين على وابرهيم ومن ذرية الأخير أبى طالب النقيب ذى الجلالتين.

— ٦ —

أما جعفر السيد فقد أعقب اثنى عشر، نقتصر على ذكر المعقبين منهم. سليمان أعقب أربعة، وداود أعقب ثلاثة وموسى أعقب خمسة، وعبد الله القرشى أعقب اثنين ومن ذريته الأمير جمال الدولة أبى علاق الذى شنقه الظاهر بيبرس مع الأمير حصن الدولة تعلب كما سيجىء (١).

(١) البيان والاعراب للقريزي ص ٤٤

ومن أولاد جعفر السيد، يعقوب ملك الحجاز وهو رأس القواسم بمصر، وعيسى الخلصى وله ذرية، ومحمد العالم وله داود ومن داود محمد وعبد الله، ومن الأخير آل عجرة وآل حفاف.

ومن أولاد جعفر السيد يوسف أبو الأمراء، وله سليمان وابراهيم ومحمد أبو المحمديين أمراء الحجاز، ولمحمد هذا سليمان واسحق وجعفر ومحمد صاحب المروة.

ومن ذرية سليمان آل عبد الله أمراء وادى القرى. وبين بنى يوسف وبنى اسماعيل أخيه، وبين بنى على بن أبى طالب قامت الفتنة العظيمة التى أسفرت عن هجرة آل جعفر الطيار إلى مصر فى القرن العاشر الميلادى (١).

من أولاد جعفر السيد، اسماعيل وله ابرهيم المقتول، وأحمد المليح، وعيسى الشعرانى، ومحمد العالم، وللأخير سبعة من ذريته.

أما ابرهيم المقتول فله ثلاثة: موسى ويعقوب واسحق، ومن ذرية موسى أبى جميل رأس الجمايله فى الصعيد، وشكر رأس بنى شكر بالصعيد أيضاً.

والجمايلة بالصعيد فيهم كثرة فى إسنا وقنا وأسيوط، قال السيد مرتضى الزبيدى فى كتابه الروض المعطار، فى ٨ من جمادى الثانية سنة ١١٩١ هـ «رأيت منهم جماعة كثيرة بفرشوط وإسنا وأسيوط وقنا، وكانت فيهم نقابة الاشراف بقنا(٢)»

قال السيد مرتضى «وغالبهم لايحفظ نسبه إلا أنهم يعرفون انهم من الجمايلة». ثم قال «ومن ولد أبى جميل حسان الأمير حصن الدولة فخر العرب أبى النور ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن يعقوب بن حسان، له خمسة أولاد أمراء: عز العرب فارس، والحسام عبد الملك، وعلى، وقطب الدين حسام وفخر الدين أبو الفداء اسماعيل، الأخير أحد أمراء مصر فى دولة بنى أيوب

(١) بحر الانساب ورقة ٢٥ (مخطوط)

(٢) الروض المعطار ص ٢٤

تولى إمارة الحاج سنة ٥٩٢ هـ وهو صاحب المدرسة الشريفية التى على رأس حارة الجودرية بالقاهرة تمت سنة ٦١٢ هـ وتوفى بمصر سنة ٦١٣ هـ. (١)

— ٧ —

وحدد الحمدانى مساكن الجعافرة على عهده، من بحرى منفلوط إلى سمالوط غرباً وشرقاً وعد من بطونهم الحيادرة والسلاطنة، وذكر أن منهم الشريف حصن الدين بن ثعلب صاحب دروة سرابام بالأشمونين وبه عرفت دروة الشريف، وقد سمت نفسه للملك فى أواخر الدولة الأيوبية، وبقى حتى ملك الظاهر بيبرس فأعمل له غوائل الغدر حتى قبض عليه وشنقه بالاسكندرية. (٢) ساق هذا صاحب صبح الأعشى على اعتبار أن الشريف حصن الدولة من الجعافرة الذين ينتمون إلى جعفر الصادق من ولد الحسين بن على. والصواب رواية المقريزى من أن الشريف حصن الدولة كان عميد آل الطيار فى مصر (٣) قال. والجعافرة هؤلاء يد مع بنى طلحة وهو طلحة الجود تزوج فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر، التى أمها أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بنت زينب بنت على بن أبى طالب. وقد ولدت فاطمة هذه لطلحة، ابراهيم بن طلحة. وولدت زينب لعبد الله بن جعفر أولاداً عرفوا بالزيانبة هم جعافرة الصعيد ومنهم ثعلب، ومن هنا كانت بنو طلحة المذكور يداً مع بنى جعفر، فقيل «طلحة وجعفر» وهم يظنون أنهم من طلحة بن أبى بكر الصديق خطأ، وفاطمة هذه هى أم يحى وأم أبى بكر، ابنى حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام ومن هذه الأخوة كانت بنو طلحة وبنو الزبير والجعافرة يداً واحدة فى الصعيد.

— ٨ —

وللجعافرة فى الصعيد بطنان؛ بنو عبد الله وبنو محمد وغلب على بنى محمد

---

(١) الروض المعطار ص ٢٤

(٢) صبح الاعشى ج ١ ص ٣٥٩

(٣) البيان والاعراب ص ٤٢

اسم بنى اسماعيل ، وفيهم عدة بطون ذكر منهم المقريزى ثلاثة عشر بطناً (١) ومنهم أولاد الشريف حصن الدولة ثعلب السابق الذكر ، وعد فى أحلافهم أولاد حسين والانصار ومزينة . وعد فى أولاد عبد الله عشرة بطون وعد فى أحلافهم ، عنزة وفزارة وبنى عثمان الأمويين وبنى خالد ، وبنى مسلمة ، وبنى ضباب ، وبنى عسكر ، وبنى ندا . ويطلق على الجعافرة الزيانبة لان على الزينبى أمه زينب بنت على بن أبى طالب كما أسلفنا .

وقد أعقب الشريف حصن الدولة ستة (٢) ، ومن أحفاده حصن الدولة ثعلب بن على ، امير الجعافرة ورئيس القوم ، أنف من سلطنة المماليك وثار فى سلطنة المعز أيبك التركمانى ، وكاتب الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب دمشق ، وجمع عربان مصر ، فخرجت إليه الاتراك وحاربوه فقبض عليه وسجن بالاسكندرية حتى شنقه الظاهر بيبرس وقتل معه ابن عمه الامير جمال الدولة أبى علاق (٣) .

وقد ساق على باشا مبارك حكاية الأمير حصن الدولة فى الخطط (٤) فى الكلام على دروة الشريف : قال « كان بقرب دهروط مساكن كثيرة للعربان ومسكن أميرهم الأمير حصن الدولة ثعلب بن الأمير الكبير نجم الدين على مجد العرب ، من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سربام (٥) ، وفى سنة ٦٥١ هـ قام ذلك الأمير وقامت معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم ، على قدم العصيان ، حتى قطعوا الطريق براً وبحراً ، ثم كتب ذلك إلى الأمير الناصر صاحب حلب (ودمشق) أن يتجهز إلى مصر وهو يكون معه بجميع العربان ، وكانت خيالته ١٢ ألف فارس غير من لا يحصى من الرجاله .

---

(١) البيان والاعراب ص ٤١

(٢) صاحب الروض المعطار ذكرهم خمسة كما تقدم .

(٣) البيان والاعراب ص ٤٤

(٤) ج ١١ ص ٤

(٥) هى ديروط الشريف الان

وقد علم الملك المعز أيبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف من الجند وسيرهم إليهم مع الأمير فارس الدين أقطاى المستعرب ، الذى ترجمه أبو المحاسن فقال هو فارس الدين أقطاى بن عبدالله الملقب بالنجمى و بالمستعرب مات سنة ٦٧٢ هـ وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن أيمن ، ودخل فى خدمة السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب .

والتحمت الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس إلى الزوال ، وبينما الأمير حصن الدولة يجول فى المعركة ، إذ سقط عن فرسه فاحتاطت به رجاله ودافعت عنه الأتراك (أتراكه) فما أركبوه فرسه إلا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو ٤٠٠ ، ثم رأى الغلبة عليه فتقهقر بجيشه وتبعتهم الأتراك بالقتل والأسر إلى دخول الليل ، وأخذوا كثيراً من نسائهم وأولادهم وغنموا منهم مالا يحصى من الخيل وغيرها ، ورجعوا بجميع ذلك إلى معسكرهم فى بلبيس ، ثم قاموا لمقاتلة قبيلتى لواته وضب ، وكانوا أكثر أهل الغربية والمنوفية وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور والتحمت الحرب وانهزم العربان شر هزيمة ، وقتل منهم الرجال وأسرت النساء ، ومن وقتئذ تفرقت العربان وخمدت جمرتهم .

ثم إن حصن الدولة بعد أن جمع مابقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت الطاعة ، فقبل منه المعز ذلك ، ووعده باقطاعات له ولرجاله ، على أن يكونوا من ضمن الجيش ، ويحاربوا معه الأعداء ، فاغتر حصن الدولة وظن أن الأتراك لايستغنون عنه فى محاربة الناصر ، وقام وسار برجاله إلى بلبيس ، فلما قرب من خيمة الملك ترجل عن فرسه فلم يلبث أن قبض عليه الجند وعلى من معه ، وكانوا ألف فارس وستمائة راجل ، ونصبت لهم المشانق مابين بلبيس والقاهرة ، وصلبوا جميعاً ، إلا الأمير حصن الدولة فانه أرسل إلى الاسكندرية وسجن بها ، وأمر الملك المعز بازدياد القطيعة

المضروبة على العرب وأن يزادوا فى القود (١) على المعتاد، وأن يعاملوا بالشدة والقسوة، فذلت العرب وضعفوا، وانكسرت شوكتهم، ونقص عددهم للغاية.

— ٩ —

فوج آخر من أولاد جعفر الطيار هبط فى أوائل المائة الخامسة السويط قرية بالشام، وكان أميرهم سعد بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رائع بن الحسن بن جعفر السيد، حدث رجل منهم ورد الحلة أيام حكم الأمير سليمان ابن مهنا بن عيسى عنهم فقال «نحن بنو جعفر الطيار بادية مع آل مهنا، نقرب من أربعة آلاف فارس نحفظ أنسابنا، وننكح فى أعراب طى ولا ننكحهم وأكثرنا لا يعرف تفصيل نسبه إلى جعفر الطيار، إنما كلنا نعرف أننا من ولده (٢)». ثم نزل فريق منهم إلى مصر وأسس قرية الجعفرية المعروفة فى الغربية. ومن ذرية سعد الإمام المحدث ناصر الدين محمد، ولد بالجعفرية سنة ٧٩٣ هـ وتوفى بمصر سنة ٧٨٨ هـ، ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع (٣).

ولا تزال الجعافرة تنتشر فى الجعفرية وما والاها. كما لا تزال فروع آل جعفر الطيار فى نابلس وما والاها من فلسطين. هبط السيد شرف الدين عبد الرحمن من ذرية السيد نعمة المتقدم نابلس فى منتصف القرن السابع الهجرى وفيها توفى وله هناك مقام يزار، ومن أحفاده قاضى القضاة بدر الدين محمد توفى بنابلس سنة ٨٨١ هـ وقاضى القضاة كمال الدين محمد، ولى قضاء نابلس وتوفى بالإسكندرية سنة ٨٨٩ وترجمه السخاوى.

ومن ذريته أيضاً السيد مصطفى النقيب، نقيب أشراف نابلس. والسيد

---

(١) القود: مايبعث به للملوك من الخيل والابل والحيوانات العزيزة يقال وصل بالقود وجهز القود على العادة وبعث القود إثنى عشر فرساً ونحو ذلك.

(٢) بحر الانساب لابن عنبة ورقة ٢٧ (مخطوط)

(٣) الروض المعطار ص ٢٧

هاشم الفقيه العلامة ، والسيد محمد زيتون وابنه السيد هاشم ، وكلاهما سمع على السيد مرتضى الزبيدى فى منزله فى سويقة اللالا سنة ١١٩١ هـ . وللأخير ألف الروض المعطار (٢) ، ومن ذرية السيد هاشم ، السيد باشا هاشم رئيس وزارة شرق الأردن الحالى (١) .

— ١٠ —

وقبل أن نختم أخبار جعفر الطيار ، نقول أنه حتى سنة ١٢٩٩هـ ، ١٨٨٢م كانت بادية من جعفر تقيم مع أبناء عمومتها العليقات الآتى ذكرهم فى إسنا ، وكان عددهم ٣٤٠ نفساً فى فطيرة والمنصورية من أعمال ادفو وكان لهم شيخان فضل عوض وعبد الله يوسف (١) . ويحتمل أن يكون هؤلاء من هلال كما يذهب كثير من المؤرخين . على كل قد ذابت قبائل الجعافرة كلها فى مصر وامتزجت بأهلها بعد أن كان لها من الحول والطول ماقد رأيت .

(١) ص ٣٢

(٢) بذلك أخبرني الشيخ خليل الخالدي رئيس محكمة استئناف القدس السابق .

(١) التعداد ص ٩١٥

عقيل بن أبي طالب (١)

— ١ —

شقيق علي وأسن من جعفر بعشر سنين ، وكان من أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لقرابته منه أولا ، ولحب عمه له ثانياً ، وبالرغم من خروجه على بني هاشم مع المشركين في غزوة بدر ، وحكاية أسره وفداء عمه العباس له مبسوطة في كل كتب التاريخ .

رجع بعد بدر إلى مكة ، ولم يزل بها حتى هاجر إلى المدينة سنة ٨ هـ فشهد غزوة مؤتة ، ثم عرض له مرض فلم يسمع له خبر في فتح مكة ، والطائف ، وحنين ، وقد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤٠ وسقا كل سنة (٢) .

وكان سريع الجواب المسكت المفحم للخصم ، وله في ذلك أخبار طويلة وكان أعلم أهل قريش بالنسب ، وأعلمهم بوقائعها وحروبها ، لكنه كان مبغضا إليها لأنه كان يعدد مساوئها ، ويكثر من مثالبها ، لذلك عادته ، وقالت فيه بالحق وبالباطل ، ونسبت إليه الحمق ، واختلقت عليه الأحاديث المزورة .

وأعان على ذلك عداوته لبني هاشم ، وخروجه على أخيه عليّ ومسيره إلى معاوية بالشام — وكان عقيل زوج خالته فاطمة بنت عتبة — قال ابن الأثير (٣) ماملخصه : وكان سبب قدومه على أخيه علي ، أن لزمه دين ، فقصده في الكوفة ، فأمر ابنه الحسين فكساه ، ولما أمسى قدم له الطعام ، فرفض الأكل حتى يوفي دينه ، فقيل له وكم دينك ؟ ، قال أربعون ألفاً ، قال علي ماهي عندي

---

(١) راجع الشجرة رقم ٥

(٢) طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٨

(٣) أسد الغابة ج ٣

ولكن اصبر حتى يخرج عطائى فانه أربعة آلاف فادفعه إليك ، فقال له عقيل بيوت المال بيدك وأنت تسوفنى بعطائك ؟ فقال على أتأمرنى أن أدفع لك أموال المسلمين وقد ائتمنونى عليها ؟ قال عقيل فانى آت معاوية .

فلما أتى معاوية قال له يا أبازيد كيف تركت علياً ؟ قال : كأنهم أصحاب محمد إلا أنى لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكأنك وأصحابك أبو سفيان وأصحابه إلا أنى لا أرى أبا سفيان .

فلما كان من الغد ، جلس معاوية على سريره ثم أذن للناس فدخلوا ، وأمر بكرسى إلى جانب السرير ، وأجلس عليه الضحاك بن قيس ، ثم أذن لعقيل فدخل عليه ، فقال يامعاوية من هذا الذى معك ؟ فقال الضحاك بن قيس ، فقال عقيل : الحمد لله الذى رفع الخسيسة وتمم النقيصة ، هذا الذى كان أبوه يخصى بهمنا بالأبطح ، لقد كان بخصائها رفيقاً . فقال الضحاك : إنى لعالم بمحاسن قريش ، وإن عقيلا عالم بمساوئها . ثم أمر له معاوية بخمسين ألف درهم فأخذها ورجع .

ولما استقر الملك بقريش فى المدينة ، قال الوليد بن هشام بن المغيرة لعمر بن الخطاب ، قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً ، فدون ديواناً وجند جنداً . فأخذ عمر بقوله . ودعا عقيلا ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم . وكانوا لسان قريش ، وقال لهم : أكتبوا الناس على منازلهم فبدأوا ببنى هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه . فغضب عمر من ذلك ، وقال : ابدأوا بقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ، الأقرب فالأقرب وضعوا عمراً حيث وضعه الله تعالى (١) .

— ٢ —

كان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال الرسول لعمه يوماً : إن أبا طالب كثير العيال ، فانطلق بنا نخفف عن عيال أبى طالب . فانطلقا إليه ، وأعلماه

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ص ٤٤٩

ما أرادا. فقال أبو طالب. أتركا لى عقيلا وأصنعا ماشئتما. فأخذ النبى علياً، وأخذ العباس جعفراً (١).

فلما مات أبو طالب خص النبى عقيلا بعطفه، فوهبه البيت الذى ولد فيه بمكة، وهى الدار التى اشتراها محمد بن يوسف أخو الحجاج من عقيل وعرفت بعد ذلك بدار ابن يوسف، وهى التى اشترتها الخيزران أم الرشيد وحولتها مسجداً (٢). وبقى عقيل فى مكة حتى السنة الثامنة ثم لحق بالمدينة، ثم قدم أخيراً للكوفة وبنى داراً له بجانب دار أخيه علىّ على باب مسجدها الجامع، ولكنه رجع ثانية للمدينة، ثم عرض خدمه على أخيه علىّ حين أغار الضحاك بن قيس على الحيرة فرفض على فى أسلوب أدبى بليغ (٣). وقد عمر عقيل بعد ذلك طويلا وعمى فى آخر عمره ومات فى خلافة معاوية سنة ٥٠ هجرية (٤).

— ٣ —

وحيث عرفنا نهاية عقيل ننتقل إلى أعقابه، وقد أجمع النسابون على أن كل من انتسب إلى عقيل من غير ولده محمد فهو دعى كذاب، هكذا يقول صاحب المشجر الكشاف (٥).

ومن أعقاب محمد هذا فى الحجاز والعراق والشام ومصر وفارس والهند والأفغان، أكثر من خمس وعشرين بطنا فيهم الحضر والبادية.

أما مسلم بن عقيل الشهيد فقد قتله عبد الله بن زياد سنة ٦٠ هـ حين بعثه الامام الحسين ليأخذ له البيعة فى الكوفة. وقد أعقب ثلاثة انقرضوا جميعاً. وأعقب محمد بن عقيل ثلاثة: القاسم وعبد الرحمن وعبد الله، انقرض نسل

---

(١) ابن الأثير ج ٢ ص ٤٢

(٢) ابن الأثير ج ٢ ص ٣٣٤

(٣) الاغانى ج ١٥ ص ٤٥

(٤) المشجر الكشاف للعميدى ورقة ٤٦ — مخطوط

(٥) وابن قتيبة ص ١٠٢ ومابعدها

الأولين وبقى أولاد عقيل ممثلين فى ذرية عبد الله بن محمد بن عقيل (١) ومن عبد الله هذا الفرعين العظيمين مسلم بن عبد الله ومحمد بن عبد الله ولنتكلم على كل منهما باختصار .

محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل .

أعقب هذا من خمسة رجال ؛ عقيل والقاسم الطبرى وطاهر وعلى وابراهيم . لابراهيم عقب بفارس ، ولطاهر عقب بمصر ، أما القاسم الطبرى فله ذيل طويل ، أعقب من رجلين عقيل وعبد الرحمن ، للأخير ذرية فى طبرستان يقال لهم بنو المرقوع وهو محمد بن عبد الرحمن .

أما عقيل بن القاسم فأعقب من أربعة رجال ؛ عبد الله ومسلم وأحمد والقاسم . أما عبد الله فأعقب خمسة ؛ عقيل وأحمد والحسن وعلى ومحمد ، أما أحمد فأعقب على وحسن وابرهيم ولهم ذرية فى نصيبين . وأما عقيل بن عبدالله فقد أعقب عبدالله كان فى أصفهان ومحمد كان فى قم . ومن ذرية عبد الله جعفر العالم النسابة توفى سنة ٣٤٤ هـ وله أعقاب فى حلب وبيروت ومصر ، وأبو القاسم مات بفسا وأعقب محمد وعبد الله (٢) .

أما مسلم بن عقيل فقد أعقب محمداً أمير المدينة وحفيده مسلم بن محمد سنة ٣٣٠ هـ . أما أحمد فقد أعقب جعيفر وله ذرية فى اليمن .

وأعقب القاسم بن عقيل محمد بن الأنصارية ، وله على ذرية فى بلاد الهند ، وعبد الله بن القرشية وله ذيل طويل فى مصر ، ستراه فيما يلى .

— ٤ —

أما مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل . فقد أعقب سليمان ومحمد وعبد الله بن الجحية وعبد الرحمن ، محمد كان له عقب بالكوفة ، وعبد الرحمن كان

---

(١) بحر الانساب لابن عنبه ورقة ١٥ إلى ١٩ وعمدة الطالب له ورقة ١٣٨ ومابعدها وبحر الانساب للحسين النجفى ورقة ١٧٤ . وكل هذه المصادر مخطوطة فى دار الكتب المصرية .

(٢) راجع الشجرة رقم ٥

له بقية فى طبرستان من ابنه جعفر ، أما ابرهيم بن عبد الرحمن فله ذيل طويل .

أما عبد الله بن الجمحية فقد أعقب خمسة رجال ، وفيهم الكثرة وهم محمد وعيسى الأوقص وسليمان وابراهيم دخنة وأحمد .

محمد له بقية بالكوفة يقال لهم بنو جعيفر منهم فاطمة النائحة بالعراق . وعيس الأوقص من ولده قاضى الداعى الكبير وله ذيل طويل فى جرجان وطبرستان وخراسان .

أما سليمان فأعقب أحمد ومنه على له ذرية فى مصر يقال لهم بنو قمرية . أما ابراهيم دخنة فقد أعقب عليا ، وعلى أعقب ابراهيم العلق (١) ، رأس العليقات الذين كانوا فى نصيبين ، والذين سترى الكلام عليهم مفصلا فيما بعد .

وأعقب أحمد اسماعيل ومن ذريته الأمير همام ، رأس بنى همام كانوا فى نصيبين مع بنى عمومتهم العليقات حتى دخول التتار والعراق .

— ٥ —

ولنرجع إلى أولاد ابن القرشية ؛ فقد أعقب ابن الحارثية ، وهذا أعقب القاسم الجزولى ، وأعقب الجزولى عبد الرحمن بن القاسم أقضى القضاة : أبا القاسم النويرى الشهيد الناطق فى وقعة الفرنج بدمياط سنة ٦٤٨ ھ ، والنويرى نسبة للنويرة قرية فى بنى سويف . ويعد هذا البيت من أعظم البيوتات المصرية فى العلم والادب ، ظل يخرج فطاحل العلماء والفضلاء خلال ثلاثة قرون طويلة .

أعقب الشهيد الناطق القاسم جمال الدين وعنه أخذ ابن النعمان الامام الشهير (٢) ، وأعقب القاسم عبد العزيز وأعقب عبد العزيز أحمد شهاب الدين كان موجودا سنة ٧٢٨ھ ، وأعقب أحمد شهاب الدين خديجة أم الفضل الصوفية ، وعلى نور الدين كان موجوداً سنة ٧٨٦ ، ومحمد أبا الفضل قاضى

(١) العلق : النفيس .

(٢) بحر الانساب ورقة ١٧٦ حاشية بخط السيد مرتضى الزبيدي .

القضاة . وقد ترجم الاخير صاحب شذرات الذهب فى وفيات سنة ٧٨٦ ﻫ (١) قال « وفيها توفى القاضى جمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز . . . . النويرى نسبة للنويرة من أعمال القاهرة ، ولد فى شعبان سنة ٧٢٢ ﻫ وسمع بدمشق من المزى وغيره ، وبمكة من ابن جماعة ، وصار قاضى مكة وخطيبها ، قال الحافظ ابن حجر : كان رجلا عالما يستحضر الفقه وغيره ، وقال ابن حبيب : ولى قضاء مكة نيف وعشرين سنة ، وكان فصيح العبارة لسنا ، جيد الخطبة متواضعا ، محبا للفقراء ، توفى وهو متوجه إلى الطايف فى رجب ، وحمل إلى مكة ودفن بها ، وخلف تركة وافرة . »

أما على نور الدين فقد أعقب عبد العزيز مفتى مكة ، وقد ترجمه صاحب شذرات الذهب كما ترجم لعمه ، فى وفيات سنة ٨٢٦ ﻫ قال (٢) « تفقه ومهر وقرأ سنن أبى داوود ، وأخذ عن شيوخها ، ثم دخل اليمن وولى القضاء بتعز ثم رحل إلى مكة وفيها توفى » . وقد أعقب عبد الرحمن ومحمد وعمر .

وأعقب على نور الدين غير القاضى عبد العزيز ، محمد كمال الدين وله محمد أمين الدين وكمالية المحدثة وعبد الرحمن ، وللأخير خديجة المحدثة ومحمد أبى الفضل كان موجوداً سنة ٧٩٧ﻫ ، وأحمد أبى البركات خطيب الحرمين وقاضيها توفى سنة ٧٩٩ ﻫ . ولأحمد ابى البركات هذا ، محمد أبو المفاخر توفى سنة ٨٢٠ﻫ ومحمد الخطيب أبو الفضل توفى سنة ٨٢٧ﻫ ، ومحمد شمس الدين أبو الفضل .

وأعقب محمد شمس الدين أبو الفضل هذا ، أحمد أبا البركات ، ومحمد أبا الشيخ ، وستيتة أم محمد ، وزينب المحدثة ، ومحمد أبا القاسم شرف الدين ، والأخير له أحمد المحب .

وأعقب محمد أبو الشيخ ، الخطيب شرف الدين كان موجوداً سنة ٨١٣ ﻫ وهو من مشائخ السيوطى ، وزينب أم المهدى ، وعبد العزيز ، كان موجوداً سنة ٨٢٧ ﻫ ، وقد أعقب عبد العزيز هذا محمد عز الدين أبا المفاخر ، كان موجوداً سنة ٨٦٩ ﻫ وعنه أخذ السخاوى المؤرخ (٣) . والآن وقد فرغنا من ذرية عقيل الحاضرة فلنعد للبادية ، لنعد للعليقات فى الفصل التالى .

---

(١) شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٩٢
(٢) شذرات الذهب مجلد ٧
(٣) أنظر بحر الانساب ص ١٧٦ حاشية بخط الزبيدي .

بحثيت أحمد سعد العقيلي
الشركة المصرية لتعبئة وتوزيع السلع الغذائية

العليقات

— ١ —

عرفنا ذرية مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وعرفنا أن ولده عبد الله ابن الجمحية قد أعقب خمسة رجال ، منهم ابرهيم دخنة بن عبد الله بن مسلم . وقد أعقب إبرهيم هذا علياً وثلاثة آخرين ، ومات بمصر سنة ٣٤١ هـ ، ومن على هذا إبرهيم العلق (١) رأس العليقات كان موجوداً فى نصيبين (٢) . وكانت العليقات منذ التاريخ القديم مع بنى همام بنى عمومتهم ، تتردد مابين الجزيرة والشام ، ثم استقر قرارهم فى حلب وبلادها على عهد الحمدانى فى القرن السابع . (٣)

وقد كان الحمدانى هـذا الموظف المختص بشئون العرب وقبائلها على عهد الأيوبية وأوائل دولة المماليك ، وشهد كيف تفرقت العربان عند هجوم التتار على ممالك المسلمين وأخذهم حلب سنة ٦٥٨ هـ (٤) . تفرق العربان وهاجروا إلى شبه الجزيرة وأطراف مصر والشام ، حتى كانت موقعة عين جالوت التى انتصر فيها المصريون على التتار سنة ٦٥٨ هـ ، وكانت من المواقع الفاصلة فى تاريخ الاسلام ، بقى بعدها العرب جميعاً فى حماية مصر من حدود العراق إلى المحيط الهندى . ولما سقطت مصر فى أيدى العثمانيين سنة ٩٢٢هـ ، ١٥١٧ م بدأ العرب يهجرون جزيرتهم إلى الأماكن التى كانوا فيها من قبل ، وإلى مصر معبودة العرب منذ فجر التاريخ ، هنا هبطت العليقات مع قبائل أخرى إلى سينا (٥) ، ومع أننا نجهل السنة التى هبطت فيها العليقات سينا ، إلا أننا عثرنا فى

---

١ راجع شجرة عقيل رقم ٥

٢ عمدة الطالب ورقة ١٣٨ (مخطوط)

٣ نهاية الأرب فى قبائل العرب للقلقشندى طبع بغداد ص ٢٩٧ وسبائك الذهب للسويدى طبع الهند ص ٧٣

٤ صبح الاعشى ج ٤ ص ٢٠٤

٥ نعوم شقير ، تاريخ سينا ص ١٠٨

كتاب الأم — وهو سجل عقود البيع والشراء فى سينا، ومحفوظ فى دير طور سينا إلى اليوم — على عقد بيع لصبيح بن سلمى العليقى فى غرة المحرم سنة ١٠٥٨ هـ، فرجحنا أن وجود القبيلة فى ذلك المكان كان قبل ذلك؛ لأن الشاهد على هذا العقد عليق أيضاً. وأهم ما أغرى قبائل العرب جميعاً باختيار هـذا المكان القفر، من أول الفتح العربى لمصر، هو نقل المتاجر بين آسيا وأوروبا وإفريقية، ثم خفارة دير طور سينا، ثم تقديم الابل للمحمل المصرى أخيراً (١).

— ٢ —

إنساب جزء من العليقات إلى القليوبية بعد ذلك، وأخذ جزء آخر طريقه إلى السودان فى فجر القرن الثانى عشر الهجرى تقريباً، حيث حط رحاله بجوار بنى عمومتهم الجعافرة فى قنا وأسوان ومابعدها. ولاتزال القبيلة ممثلة فى سينا والقليوبية وقنا وأسوان كما سيجىء.

وفى عهد أمير الصعيد شيخ العرب همام، ناط بهم خفارة سكة الحجاز من قنا للقصير، كما اشتغل الغالبية فى نقل التجارة السودانية بين الشلال الأول والثانى مع خفارة الدرب الأربعينى الموصل بين دار فور وأسيوط، وكان مقرهم الرئيسى الوادى المسمى باسمهم إلى اليوم «وادى العرب» بين المضيق وكروسكو مركز الدر.

وكان فى طريق الحجاز من قوص للقصير قبيلتان من العربان، عليهما خفارة الدرب وتوصيل القوافل. هما الطريفات والشرايقية، وقد أساءوا السيرة وأكثروا من السلب والنهب لقوافل الحجاج، وأخيراً أخذوا يصادرون غـلال الحرمين الشريفين، فضرب شيخ العرب همام على أيديهم، وأحل العليقات محلهم.

---

١ بالسفينة ناز برور للامير يوسف كمال ص ٢٩

وكانت فروع القبيلة على اتصال محكم بعضها ببعض ، لصد غارات العربان المنافسين لهم فى خفارة الدرب وسكة السودان وطريق الحجاز .

— ٣ —

كان شيخ عليقات قوص اسمه : عشرى بن أحمد من الروافية ، وقد ظل شيخاً لعموم العليقات حوالى عشرين عاما ، وكان معاصراً لشيخ العرب همام . ولما مات تولى شياخة القبيلة محمد جمعة ، وظل حوالى الثمانى سنين ، ثم تولاها بعده الحاج على محمد جابر من الروافية أيضاً ، وكان هذا الشيخ معاصراً لمحمد على الكبير ، وفى عهده تفاقم النزاع بين العليقات والعبابدة فى شأن خفارة الدرب وسكة السودان ، وقد احتكموا جميعا عند محمد على ، فأحالهم على ابنه ابرهيم فى نجد ، فذهب ثلاثة من زعماء العليقات له هناك ، وهم الحاج على المذكور ، وأحمد البرسى ، وسعد خلف ، الأول من الروافية والثانى من العمراب والثالث من الصلحاب (٢) ، وتركوا رابعاً اسمه سعد جبريل للمدافعة عنهم أمام حكام مصر ، وكان من الروافية . وقد أكرم ابرهيم باشا وفادتهم ومنحهم كل امتيازات العربان ، من المعافاة من الجندية إلى خفر الترع والجسور وخص بهم خفر الدر الأربعينى ، وأباح لهم ما كانوا يجبونه من الضرائب على القوافل السودانية ، على كل جمل ريال ، وعلى كل رأس من الرقيق ريال أيضا .

حتى إذا شرع محمد على فى فتح السودان سنة ١٨٢١ م ، ذهب فى حملته فريق كبير من العليقات ، كخبراء فى الطريق فضلا عما يحملون على جمالهم من معدات الحملة كما استعملهم على البريد محمد بك الدفتردار فى حروبه مع الملك نمر .

— ٤ —

تضاءلت مشيخة قوص بعد فتح السودان الأول ، فتولاها الحاج أحمد

---

١ لفظ آب الذي ينتهى به الاسم مأخوذ من البجاوية ومعناه عائلة أو قبيلة ، راجع تاريخ السودان لنعوم شقير ج ١ ص ٥٥

عوض الله من الروافية حتى سنة ١٢٦٤ هـ ، وحين شرعت الحكومة المصرية فى عمل الاحصاء الأول سنة ١٢٦٨ هـ ، هرب العرب جميعاً ، وأوغلوا فى أطراف القطر حتى سنة ١٢٧٦ تقريباً ، ومن هؤلاء عربان العليقات فرع قوص ، نزحوا عنها لداخلية القطر ففقدوا بذلك حوالى الخمسة آلاف فدان فى زمام البلدة ، وحين رجعوا كان الحاج أحمد قد توفى وتولى الشياخة محمد خير حمد ، وقــد عاش الأخير حتى سنة ١٣١٣ هـ ، ثم أعقبه الشيخ محمد حامد الطيب من الغلياب . (١)

— ٥ —

بل لقد ثارت العرب الجوازى سنة ١٢٦٨ هـ واعتصموا بالصحراء حصنهم المنيع ، فطاردتهم الحكومة فذهبوا لطرابلس ثم للسودان فى شبه غزوة ، مارين بالدرب الأربعينى الذى تخفره العليقات « فرع وادى العرب » وقد أبدى شيخهم محمد عمار ، لسعيد باشا من الولاء والاخلاص ما أكبر القبيلة كلها فى عينه ، وجعل يحررها من سلطة كشاف الدر ، كما وصل ذريه الشيخ محمد عمار إلى مشيخة القبيلة كلها فيما بعد .

وحين اعتزمت الحكومتان المصرية والانجليزية استرجاع السودان سنة ١٣١٤ هـ — ١٨٩٦ م ورابط الجيش المصرى فى كروسكو واتخذها قاعدة حربية له ، طلبت الحكومة إلى محمود بك عمار عمدة القبيلة ، أن ينظم قوة من أفرادها لحماية الحدود من غارات المهدية ، وحين تحرك الجيش من حلفا إلى دنقلة ، كان فى الحملة ١٧٦ هجاناً من العليقات تحت قيادة شيخهم حسن بك عمار ، وحين تم الفتح منحتهم الحكومتان المصرية والانجليزية أوسمة التقدير ، ورقى حسن بك إلى مشيخة القبيلة كلها من قوص إلى السودان .

وقد قلت أهمية خفارة طريق الأربعين وآباره لعدم سير القوافل ، ولظهور وسائل النقل الحديثة ، من بواخر وسكة حديدية وطيارات ، فلقد

---

١ أخبرني بهذا الشيخ محمد سليمان القمار ، شيخ العليقات بقوص .

كانت القافلة تسير من السودان إلى مصر فى قرابة شهر ونصف ، فأصبحت بالوسائل الحديثة أسبوعاً ، وبالطائرة ٢٤ ساعة فقط ، وهكذا أحيل الجمل والأعرابى كليهما على الاستيداع ؟!.

— ٦ —

كان شيخ القبيلة محمد عمار من الروافية ، ثم كان بعده نجله الأكبر محمود بك عمار ، ثم ابن أخيه حسن بك عمار قائد القبيلة فى حملة السودان ، وقد اعتزل المشيخة سنة ١٩٠٦ م وبدت له الهجرة إلى السودان ، بعد أن وحد القبيلة فى الصعيد ، وكان يؤمل أن يضم إليها فرع القليوبية أيضاً ، وفعلا زارها فى مقرها وتشاور مع زعمائها لتوحيدها ، ويأبى الله إلا مايريد . وهو الآن من أعيان السودان . وتعين شيخاً بدله الشيخ محمد محمود عمار حتى سنة ١٩٠٨م ومنذ ذلك الحين وشيخ القبيلة النور محمد عمار العمدة الحالى ، ومقره فى المالكى بوادى العرب .(١)

وكان شيخ عربان قوص ، من الروافية تارة ، ومن الغلياب تارة أخرى والروافية والغلياب ؛ هما رؤوس القبيلة كلها . وكل العليقات فى قوص ومابعدها ، إما أن يكونوا من فروعها ، أو من عربان أخرى دخلت فى العليقات بالحلف والموالاة — والمشيخة كانت تتراوح فى هاتين الفخدين دائماً ؛ إنما الغالبية كانت فى الروافية ، ومنهم شيخ مشايخ القبيلة الحالى

— ٧ —

حتى سنة ١٢٩٩ هـ — ١٨٨٣ م كان من العليقات فى النواحى والنجوع ٦٦٩٣ نفساً ، وفى الخيوش ١٥٥٣ ، وكانت النسبة المئوية للعليقات النازلين فى الخيوش ١٨و٨٥ و١٥و٨١ للعليقات المقيمين ، كما كانت نسبة الذكور للأنات ٤٠و٩٥ (٢) .

(١) بهذا أخبرني احمد افندي النور نجله وهو موظف بحكومة السودان وهو صاحب فكرة تغيير اسم القبيلة من (العليقات) الى (العقيلات) وهو الاسم الرسمى للقبيلة فى الصعيد الآن.

(٢) التعداد ص ٧٨٦ .

وكانت العليقات أول القبائل العربية التى ذاقت لذة المدنية فأصبحوا مستديموا الاقامة، بعد البداوة، شأن الزمان فى أبنائه، والتاريخ فى أنبائه.

وقد سكنت القبيلة فى أقسام مصر الادارية، بحسب إحصاء سنة ١٨٨٣ فيما يلى: —

	ذكور	أناث	جملة
فى القليوبية.	٣٨٥	٣٤٥	٧٣٠
فى إسنا.	١١٢٤	١٤٩١	٢٦١٥
فى قنا.	٢٥١٧	٢٣٨٤	٤٩٠١

ويمكن تفصيلها، مع بيان أسماء المشايخ ورؤساء الفرق وجهات الاقامة، بحسب إحصاء سنة ١٨٨٣، فيما يلى: —

مديرية	قسم	اسماء المشايخ	جهات الاقامة	ذكور	أناث	جملة	مجموع
قنا	قوص (١)	—	—	٣٩٩	٣٥٤	٧٥٣	
		—	معوض	١٨٤	١٧٦	٣٦٠	
		—	اسماعيل بك	١٥٩	١٧٣	٣٣٢	
		محمد منصور	العليقات	١٩٨	١٨٠	٣٧٨	
		موسى حسين	«	٦٦٢	٦٣٧	١٢٩٩	
		محمد خير	«	٥٦٧	٥٥٩	١١٢٦	
							٤٢٤٨
قنا	فرشوط (٢)	أبو زيد ماضى	البلابيش	٣٤٨	٣٠٥	٦٥٣	
							٦٥٣
إسنا	إدفو (٣)	خلف أحمد	دراو	٣٧	٢٥	٦٢	
		«	الأعقاب	١٢٧	١٠٤	٢٣١	

---

١ التعداد ص ٩٢١
٢ « « ٩١٩
٣ « « ٩١٤

مديرية	قسم	أسماء المشايخ	جهات الاقامة	ذكور	اناث	جملة	مجموع
إسنا	إدفو	خلف أحمد	دراو				
		«	الخناق	١٩	١٩	٣٨	
		«	المنصورية	٩٥	٦٥	١٦٠	
		«	بنبان	٩	٧	١٦	
		«	أقليت	٤١	٢٦	٦٧	
							٥٧٤
إسنا	إسنا (١)	على عوض الله	السباعية	١٤	١٣	٢٧	
		«	البصيلية	٣٣	٣٣	٦٦	
							١٦٣
«	الكنوز (٢)	محمد عمار	صالح عباس	٢١	٣٨	٥٩	
			حمد ابو على	٢٣	٣٧	٦٠	
			شاطرمة	٣٧	٧١	١٠٨	
			محمود محمد حمد	١٨	٣٣	٥١	
			القرنة	٤٢	٥٨	١٠٠	
			القروناب	١٣	١٦	٢٩	
			الحدر باب	١	٦	٧	
			الدوم الدكر	٢٥	٢٥	٥٠	
			العمراب	٨	١٧	٢٥	
			عبد الدايم	٧	٦	١٣	
			ابو ديس	١٣	٢٣	٣٦	

١ التعداد ص ٩١٥
٢ » » ٩١٦

مديرية	قسم	أسماء المشايخ	جهات الاقامة	ذكور	اناث	جمله	مجموع
إسنا	الكنوز	محمد عمار صالح عباس					
			حجر واصل	٦	٨	١٤	
			القرود	١٣	١٩	٣٢	
			يوسف محمد عبده	٢١	٢٦	٤٧	
			ساقية نافع	١٦	١٧	٣٣	
			السبوع	١٩	٤٠	٥٩	
			المرخة	٤٣	٤٩	٩٢	
			النصراب	١٤	١٣	٧٢	
			كرار سعد	٢٥	٣٦	٦١	
			البطحة	٢٩	٦٧	٩٦	
			الجبل (نجع)	٢١	٢٥	٤٦	
			الحاج سعد	٤٠	٨٠	١٢٠	
			صالح محمد سلطان	٣٠	٨٤	١١٤	
			المالكى	٩٥	١٤٦	٢٤١	
			السنقارى	٧٥	٩٧	٧٢	
			السدرة	١٩	٤٤	٦٣	
			الدخلانية	٤٨	٨٥	١٢٣	
				٧١٢	١١٦٦	١٨٧٨	
							١٨٧٨
القليوبية	شبرا (١)	عودة موسى	عثمان جلال (أبوزعبل)	٣٨٥	٣٤٥	٧٣٠	
							٧٣٠

١) التعداد ص ٨٩٣

— ٨ —

ويمكن إجمال العليقات فى مصر جميعاً عدا سينا، لغاية مايو سنة١٨٨٣م فيما يلى : —

مصر السفلى			مصر العليا		
ذكور	أناث	جملة	ذكور	أناث	جملة
٣٨٥	٣٤٥	٧٣٠	٣٦٤١	٣٨٧٥	٧٥١٦

المجموع الكلى

٨٢٤٦

على أن هناك فرق صغيرة من العليقات، قد انسابت فى داخل القطر؛ فى أولاد جاد بنجوع مازن شرق سوهاج، وفى أبنوب الحمام باسيوط، وفى عزبة الادارة بالأشمونين بملوى.

ولاتزال شياخة هؤلاء جميعاً تعين من مركز القبيلة العام فى أسوان، كما هو الشأن فى عموم القبائل العربية فى وادى النيل، ماعدا فرع القليوبية فله شياخة مستقلة.

— ٩ —

جاء العليقات لسينا فى القرن العاشر، وحالفوا النفيعات المتحدرين من مروان من طى، وصاروا حزباً واحداً، وسكن العليقات أولا عين حديرة والنويبع، ثم رحل النفيعات للشرقية وسكنوا حول الزقازيق، فورثهم العليقات(١)، وتوسعوا فى التملك فى شبة الجزيرة شرقا وغربا، بعدانتصارهم على عربان الكعابنة الفلسطينيين فى وادى الفهيدى (٢)، ووهبهم رهبان الدير حديقة واسعة كانت لهم (٣)، بحيث صار للعليقات نصف منافع شبه

(١) نعوم شقير، تاريخ سينا ص ١٠٩

(٢) « « « « « ص ٧٠، ٧٥٠

(٣) نعوم شقير، تاريخ سينا ص ٦٢

الجزيرة كلها ، والنصف الآخر كان للصوالحة وهم بطن من جهينة ستراهم فيما يلى من الكلام .

وكانت شبه الجزيرة فى أول الأمر مقصورة على بنى واصل من عقبة من عرب الحجاز (١) ، وكان لهم النصف الجنوبى إلى وادى فاران . وحماضة وهم سكان الجزيرة الأصليون ، ولهم من وادى فاران إلى أقصى الشمال ، وكانت فوائد البلاد مقسومة بينهم بالعدل ، ثم اختلفوا فيما بينهم على نقل الحجاج المصريين ، وتحاربوا سنين طويلة حتى ضعفوا جميعاً ، ثم تفرقوا فى ريف مصر بعـــد ذلك .

ثم جاءت الصوالحة والنفيعات من الحجاز ، واستولوا على البلاد واقتسموا منافعها ، على نحو ما كان عليه بنو واصل وحماضة . وانضم من بقى من حماضة إلى النفيعات ، ثم إلى حلفائهم العليقات فيما بعد ، فقويت النفيعات على الصوالحة ، فلما رحلت النفيعات إلى الشرقية ، أخذت العليقات مكانهم ، ونشبت حروب بينهم وبين الصوالحة ، على قسمة منافع البلاد ونقل الحجاج كان النصر فيها للصوالحة ، ثم جاءت مزينة من حرب الحجاز ، فحالفتها العليقات ، على أن تعطيها نصف منافعها ماعدا حديقة الدير فانها تبقى للعليقات وحدهم . وقد قويت العليقات بهذا الحلف الجديد ، وزاد فى قوة العليقات المدد الذى جاءهم من حلفائهم الاقدمين النفيعات ، فحاربت الصوالحة وانتصرت عليها .

على أن الجميع شعروا بخطر الحروب الأهلية ، وكان أخيراً اتفاقهم على أن تكون منافع شبه الجزيرة مناصفة ، كما كانت بين بنى واصل وحماضة .

وكان الحكم بين قبائل الطورة جميعا من العائد كما ورد فى كتاب الأم المحفوظ الآن بالدير ، وفى بيت شيخهم كانت تعقد شروط الصلح ، والاتفاقية

---

(١) راجع عقبة فى الشجرة القحطانية رقم ١

المشهورة « بالشورة » المعقودة بين رهبان الدير ، فى عهد الأسقف كير يواصف ، وبين مشايخ الصوالحة وأولاد سعيد والعليقات ؛ بشأن تأجير الابل وتأمين الطريق ، عقدت فى منزل شيخ العرب منصور العايدى فى البرقوقية (العباسية الآن) سنة ١٠٥٣ هـ (١).

وحين تحضرت العائد وأخذت مساكنها فى خط بلبيس ، التزم تقديم الابل للمحمل المصرى أربع قبائل بدوية ، العليقات ، والعوارمة ، وأولاد سعيد ، والجبالية (٢).

وفى الأيام الأخيرة ، وقبل أن تتعهد الحكومة المصرية بخفارة المحمل ، ذهاباً وإيابا ، كانت الابل يقدمها للمحمل سائر عرب الشرقية والقليوبية بالتناوب ، سنة يلتزمها عرب القليوبية ، وهم الحويطات ، وبلى ، والصوالحة وجهينة ، والعليقات ، والعيايدة . وسنة يلتزمها عرب الشرقية ؛ النفيعات ، والسماعنة ، والطميلات ، والسعديين ، والعقايلة ، والمساعيد ، والبياضيين ، وأولاد على ، والأخارسة .

وكان كل فريق منهم يقدم من ٤٠٠ جمل إلى خمسمائة (٣).

— ١٠ —

وتضاءلت القبيلة فى سينا ، بعد هجرة فريق القليوبية ، وفريق الصعيد حتى صارت ٢٤٠٠ نفسا (٤) ، وأهم فروعها هناك ، أولاد سلمى ، والتليلات ، والحمايدة ، و لخريسات ، ومعها بالحلف والموالاة ؛ حماضة ، والسواعدة ، وبقية من النفيعات .

---

١ نعوم شقير ، تاريخ سينا ص ٥١٥

٢ » » » » ص ٣١٦

٣ » » ص ٢٦٣

٤ » » ص ١٢٨

وشيخ مشايخها زيدان مدخل سليمان ومقره أبو زنيمة .

ومن الغريب أن العداوة التاريخية بين الصوالحة والعليقات ، لم تمنع الاثنتين أن تسكنا محلة واحدة فى أبى زعبل من القليوبية ، رأيتهم فى زيارتى للشيخ سلامه موسى ، شيخ العليقات فى يناير الماضى .

— ١١ —

بقيت كلمة صغيرة عن فرع وادى العرب ، قال على باشا مبارك فى الخطط (١) من أسوان لحلفا ٣٥٠ الف متر ، وأرضه الزراعية قطع متفرقة بين الصخور على الجانبين ، ويرى المسافر بينهما يمنة ويسرة قرى صغيرة أغلبها مركب من خمسة أوستة بيوت ، يظللها قليل من النخل والدوم وبعض الأشجار ، وأكثرها فى الشط الشرقى ، ولوقوع القرى فى الأودية يطلق اسم الوادى على القرية :

فالكنوز مابين أسوان وقرية وادى السباع ، والنوبة فوق وادى حلفا إلى الدر ، والعرب بين الاثنين فى مسافة ٤٧ ألف متر ، ويطلق على أرض الكنوز وادى الكنوز ، ولسانهم يقال له الكنزى ، وهو يقرب من اللسان البربرى ، ويقال لأرض العرب وادى العرب .

وأكبر قرى تلك الجهة قرية الدر ، وهى رأس القسم الرابع من مديرية اسنا ، وهى عاصمة النوبة ومقر الكشاف ، كان بها سبعون ساقية ونخيلها فوق الخمسة عشر ألف نخلة ، وأطيانها العالية ٤٢٢ فداناً والمنخفضة ١٠٠ فدان ويزرع بها كل أنواع البقول والخضر (٢) .

ومؤسس بيت الكشاف هو قوسى حسن ، رأس حملة السلطان سليم على النوبة سنة ١٥٢٠ م ، وقد استقلت ذرية هذا الرجل بحكم النوبة العليا

---

(١) فى الكلام عن وادي حلفا

(٢) الخطط ج ١١ ص ٢

منذ ذلك الأمد البعيد. وكانوا يؤدون الجزية للحكومة المصرية، ثم يمتنعون عن أدائها إذا آنسوا شقاقا بين الأمراء المماليك، فلما اعتزم محمد على الكبير فتح السودان سنة ١٨٢٠ م، أراد حسين كاشف أن يقاوم اسماعيل باشا قائد الحملة، فلم يرض بذلك أخوه حسن، ثم فر أخوه حسين إلى السودان، وأعلن حسن ولاءه لحكومة مصر، فولته حاكما على البلاد التى بين اسوان وحلفا، وأنعمت عليه ب ٢٩٣ فدانا وستة أكياس من الدراهم. وبعد وفاته تولى ابنه سليمان كاشف، ثم أخوه محمد كاشف، وكان هذا موجوداً حتى سنة ١٩٠٣م (١).

وقد كانت حدود السودان قبل فتح محمد على عند الشلال الأول، وعلى عهده فقط ضمت البلاد ما بين الشلال الأولى والثانى والحقت بمديرية اسنا، وكانت تسمى «محافظة الحدود» حتى سنة ١٨٨٥م، ولما ألغيت مديرية اسنا، مدت حدودها إلى السباعية شمال ادفو، وبعد فتح دنقلة سنه ١٨٩٩ م سميت «محافظة النوبة» وبعد فتح أم درمان سنة ١٨٩٩م وفصل السودان عن مصر فى ١٩ يناير من السنة نفسها، وجعل الحد الفاصل بين مصر والسودان خط عرض عند قرية ادندان، سميت المنطقة ما بين السباعية وأدندان «مديرية اسوان» وكانت تتبع وزارة الحربية حتى سنة ١٩٠٠ م، ثم صارت تتبع وزارة الداخلية كسائر مديريات القطر (٢).

— ١٢ —

ومنذ سنة ١٩٠٠م باشرت الحكومة بناء خزان أسوان، فكان ذلك نذير تضحية هذا القسم من سكان مصر فى سبيل المجموع فبدأ النوبيون يهاجرون إلى داخل البلاد، وأغلبهم للقاهرة والاسكندرية، وحين تم بناء الخزان حوالى سنة ١٩٠٢، وطفح الماء على أرضهم القليلة، عوضتهم الحكومة عن خسارتهم هذه أولى التعويضات سنة ١٩١٢ م، ولما تمت التعلية للخزان سنة

---

(١) نعوم شقير، تاريخ السودان ج ١ ص ٧٤، ج ٢ ص ١٠٨ — ١١٠، ج ٣ ص ٤

(٢) نعوم شقير، تاريخ السودان ج ٢ ص ٦٧، ٦٨

١٩٣٣ م ، طغى الماء على البقية من أرضهم وديارهم ، فاستحال هذا الوادى بحيرة مستطيلة من أسوان لحلفا أكثر العام ، وغادره أهله بعد أن أودعوا أهليهم قنن الجبال ، وتلك تضحية فذة ، يقدمها عنصر من أكرم عناصر الأمة ، ضحى بوطنه ومزارعه ونخيله ، وكل ذكرياته الماضية ، فى سبيل سعادة المجموع ، وهاهم هؤلاء ينبثون فى كل أرجاء الوادى يلتمسون الرزق من كل باب لأهلهم الذين تركوهم على حافة الصحراء .

وقد عوضتهم الحكومة – التعويضات الأخيرة – مناطق ومزارع فى أقصى الصعيد ، فى قنا وإسنا (١) ، وبذلك رجع الفرع لأصله ، وعاد الغريب لوطنه . ؟

(١) وقد ناهز عدد وكلاء ومشايخ القبيله الرسميين الستين شيخا ووكيلا ؛ فى الدر وأسوان وادفو والاقصر وقنا وقوص وملوي والاسكندرية . بهذا أخبرنى الشيخ عباس على أحمد وكيل فرع الأسكندريه .

فهارس الكتاب

فهرس الأعلام

ب

ع

فهرس الأماكن

ت

ج

فهرس القبائل

(ا)

فهرس الكتب

جمعية الامتياز الخيرية لعربان العقيلات

شارع الساحة حارة الكفاروه - القاهرة

هى أقدم الجمعيات الخيرية للعربان فى مصر، تأسست سنة ١٩٢٣ م، وقامت بجلائل الأعمال لأبناء القبيلة جميعاً، فواست الضعيف، ومدت الفقير، وفتحت أبواب العمل للمتعطل، وأخيراً جادت بكل مالديها من مال فى سبيل طبع كتاب تاريخ القبيله، وهو الفخر الباقى لها على الدوام، والأثر الخالد الذى لاتبلى جدته الايام والاعوام، فالعمل على تشجيعها واجب، والأقدام على اقتناء كتابها أوجب، فمن ظفر بنسخة منه فليحرص على إشاعتها بين اخوانه، وليحفظ لنفسه أخرى ليضيف اليها ما سيتلوها من أجزاء باقية من الكتاب، وبذلك تسترد الجمعية مالها، وتستطيع ان تقف على قدميها، لستأنف أعمالها الخيرية. والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه، ولمثل هذا فليعمل العاملون.

المؤلف

